كلية علوم الشريعة
COLLEGE OF SHARIA SCIENCES

المجلة العلمية
لعلوم الشريعة

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
تصدر عن كلية علوم الشريـــــعة

العدد
8

1446 - 2024
SHSJ.ELMERGIB.EDU.LY

المجلة العلمية
لعلوم الشريعة

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
تصدر عن كلية علوم الشريـــــعة

تهتم بنشر البحوث والدراسات الأكاديمية
في مجال العلوم الشرعية المختلفة

توجه جميع المراسالت والبحوث إلى رئيس التحرير على العنوان التالي:

البريد الإلكتروني:
SHAREAA_J@ELMERGIB.EDU.LY

الموقع الرسمي:
SHSJ.ELMERGIB.EDU.LY

هيئة تحرير المجلة:

أ.د. إمحمد فرج الزائدي — رئيساً

د. خليفة فرج الجراي — عضواً

د. محمد عبد الحفيظ عليجة — عضواً

د. علي محمد افريو — عضواً

د. محمد حسين الشريف — عضواً

د. أحمد محمد النجار — عضواً

الهيئة الاستشارية للمجلّة:

أ.د. مختار بشير العالم

أ.د. الهادي المبروك سالم

أ.د. عبد الحميد مذكور

أ.د. عادل محمد الغرياني

أ.د. سعد الدين محمد الكبي

أ.د. أحمد عمر أبو حجر

أبحاث العدد الثامن

ت	عنوان البحث، واسم الباحث	أرقام الصفحات
1	التجديد في تفسير القرآن الكريم، مفهومه وضوابطه د. مصطفى فرج محمد بن حميد	26 – 2
2	التطرّف الفكري وأثره على الواقع المعاصر أ. أحمد حسين العماري	44 – 27
3	المضامين الدعوية في قصة أصحاب الكهف أ.صالح علي محمد مشيري	78 – 45
4	علم التخريج، النشأة، المصادر، الطريقة د. عبد العزيز عبد المولى علي	91 – 79
5	نسب المولود الناتج عن التلقيح الصناعي في الفقه الإسلامي أ.الصديق فرج على الفقيه	108 – 92
6	الرد على أهم الشبهات التي يثيرها المنصرون عبر الشبكة العنكبوتية العالمية (الانترنت) د. أحمد محمد الصادق النجار	134 – 109

افتتاحية العدد

الحمد لله وليّ المتقين، وناصر المظلومين، ولا عدوان إلا على الظالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد:

فإنه ليَسُرُّ أسرة تحرير المجلة العلمية لعلوم الشريعة أن تضع بين أيدي قرائها ومتابعيها العدد الثامن من إصداراتها، الذي يحتوي ستّة أبحاث في موضوعات متنوعة من تخصصات الشريعة الإسلامية، وهي التفسير، وعلوم الحديث، والمسائل الفقهية المعاصرة، والفكر الإسلامي؛ إسهاما منها في نشر العلم والمعرفة في أشرف ميادينها.

وقد وافق صدور هذا العدد واقع ضعف الأمة الإسلامية؛ حيث يصب العدو الصهيوني وداعموه جام غضبهم وحقدهم على إخواننا المستضعفين في غزة منذ ما يزيد على أربعمئة يوم دون أن يحرك العرب والمسلمون شيئا يذكر، فقد عجز المسلمون عن نصرتهم ولو بإدخال المساعدات الإنسانية من الغذاء والدواء، والملابس والأحذية، والأغطية والمفروشات، فضلا عن المال والسلاح. فنسأل الله –العلي القدير– أن يكون عونا لإخواننا المستضعفين في غزة وفي كل مكان، وأن ينصرهم على عدوه وعدوهم، وأن يرد المسلمين إلى دينهم ردا جميلا، ويرفع رايتهم، ويقوّي شوكتهم، ويوحِّد صفَّهم، ويجمع شملهم، إنه على ما يشاء قدير، وبالإجابة جدير، وهو نعم المولى، ونعم النصير.

وأخيرا ،،، تتقدم أسرة التحرير بالاعتذار إلى السادة الباحثين الذين نشرت أبحاثهم في هذا العدد عن التأخير في إصداره؛ لظروف خارجة عن إرادتنا، ونعدكم –إن شاء الله تعالى– أن تخرج في مواعيدها مرة أخرى.

كما تودُّ هيئة التحرير من متابعيها الكرام التواصل معها من خلال موقعها على شبكة الإنترنت، وبريدها الإلكتروني، بإبداء ملاحظاتهم، وتقديم آرائهم ومقترحاتهم التي من شأنها أن تُسهم في تطوير المجلة، والارتقاء بها نحو الأفضل. وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، والحمد لله رب العالمين.

هيئة تحرير المجلة

SHSJ.ELMERGIB.EDU.LY

المضامين الدعوية في قصة أصحاب الكهف

صالح علي محمد مشيري
كلية علوم الشريعة، جامعة المرقب

ملخص البحث:

يهتم هذا البحث باستخراج أهم المضامين والفوائد الدّعوية من واحدة من قصص القرآن الكريم، وهي قصة "أصحاب الكهف" وذِكر أهم ما يُستفاد منها للدّعاة والمدعوّين؛ لتكون منارة للمهتدين، ولِيُسهِم في حلِّ مُشكلة من مَشاكل التّخبط المنهجي الحاصل الآن في الساحة الدّعوية، وغير المنضبط بكتاب أو سنّة، أو بَهدي السّلف الصّالح رحمة الله عليهم أجمعين.

الكلمات المفتاحية: المضامين، الدعوية، الكهف، الداعية، الفتن، التمكين.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

فإنّ كتاب الله نَهْرٌ من العطاء، متدفق بالخيرات، تتوالى عجائبه، وتَتَرى مُعجزاته، يجدُ الدّارس له البركة والرّحمة والنّفع العظيم، مليء بالكنوز، والفوائد – ولا عجب – لأنه معجزة خالدة مستمرة ما تعاقب اللّيل والنّهار، نوره يهدي إلى الحقِّ وإلى الطريق المستقيم؛ لأنه حقّ نزل من عند الحقِّ – سبحانه – ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ [فصلت: 42]، في قصصه العِظة والحِكمة والمنفعة والعبرة لمن اعتبر، ومن هذه القصص: قصّة أصحاب الكهف التي احتوت العديد من المضامين الدعوية الرائعة التي ينبغي أن تُستخرج وتُنشر لتكون منهلا زُلالاً ينهل منه الدّعاة والمصلحون ومن سار على نهجهم في نشر دعوة الإسلام إلى يوم الدين.

أسباب اختيار الدراسة:

1. المساهمة في دراسة كتاب الله، واستخراج فوائده وكنوزه.
2. أخذ العبرة والعظة من قصص القرآن الكريم، تطبيقا لقول الله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [يوسف: 111].
3. الاقتداء والتأسي بأنبياء الله تعالى ورسله والصّالحين من عباده، امتثالا لقول الله تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرَى لِلْعَالَمِينَ﴾ [الأنعام: 90].
4. الجانب البحثي والأكاديمي.

SHSJ.ELMERGIB.EDU.LY

الدراسات السابقة:

بالبحث في بعض المكتبات الجامعية، وشبكة الانترنت لم أجد داخل الجامعات الليبية من تطرق لدراسة المضامين الدعوية في قصّة أصحاب الكهف.

مُشكلة البحث:

تكمن مشكلة البحث في الإجابة عن الأسئلة الآتية:

هل الدعوة إلى الله تعالى فرض عين على كل المسلمين أم هي فرض كفاية إذا قام به البعض سقط عن الآخرين؟ وهل بالإمكان استخراج مضامين وفوائد دعوية ثابتة وأصيلة، من كتاب الله وسنّة نبيه صلى الله عليه وسلم، تكون مرجعا لكل الدعاة والمدعوين يسيرون وفقها ويلتزمون بها؟ وهل الأفضل للداعية أن يصبر على أذي قومه إذا لم يستجيبوا له، ويبقى معهم أم يهجرهم ويفر بدينه منهم؟ وهل الأفضل للدّعاة الرد عليهم بنفس أسلوبهم من حِجاج وخصومات أم استعمال أسلوب الرفّق واللّين والموعظة الحسنة؟ وغير ذلك من الأسئلة التي سيحاول الباحث إيجاد إجابات لها في هذه الأسطر المتواضعة.

المنهج المتبع في الدراسة:

بما أن هذه الدراسة تناولت موضوع المضامين الدّعوية في قصة أصحاب الكهف، فكان الاعتماد فيها على منهجين: المنهج الوصفي التحليلي، والمنهج الاستنباطي.

أهداف البحث:

1. استخراج ما تضمنتهُ هذه الآيات الكريمة والقصّة الرائعة من مضامين وجوانب دعوية متنوعة، وتبينها للدّعاة ليتخذوا منها منهجاً ربانيا، في ظل اختلاط المناهج والطرق الدعوية في هذا العصر.
2. في قصص القرآن تسلية للمقهورين والمغلوبين وشدّ من عزيمتهم وتثبيت لهم، خاصة في هذا الوقت الذي تعاني فيه أمتنا جميع صنوف الذل والهوان.
3. غرس الأخلاق القرآنية في قلوب الناس وترغيبهم في التمسك بها لما فيها من خير وسعادة في الدنيا والآخرة.
4. المساهمة في تحسين العمل الدعوي وتنظيمه بقواعد علمية ثابتة مستخرجة من كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم.

خطة البحث:

لتحقيق الأهداف السابقة اقتضت طبيعة هذا البحث ومنهجيته، أن يُقسّم إلى مبحثين تندرج تحت كل مبحث مجموعة من المطالب، ثم خاتمة تحتوي على مجموعة من النتائج والتوصيات.

المبحث الأول: مدخل المفاهيم، ويحتوي على مطلبين:

المطلب الأول: وفيه التعريف بالمضامين الدّعوية، وتعريف الدّعوة والدّاعية. وحُكم الدّعوة إلى الله تعالى، وأهميتها.

SHSJ.ELMERGIB.EDU.LY

المطلب الثاني: وهو بين يدي السورة الكريمة، وفيه التعريف بها، وفضلها، ومناسبتها لما قبلها، وسبب نزولها. ومجمل قصة أصحاب الكهف في القرآن الكريم.

المبحث الثاني: وهو صلب البحث ومرتكزه، وفيه أهم المضامين الدعوية التي تخص الدعاة والمدعوين، فجاء في ثلاثة مطالب، تحت كل مطلب مجموعة من النقاط.

المطلب الأول: مضامين تخص الدعاة حاول الباحث استنباطها من هذه الآيات الكريمة، وعلق عليها بشيء من الإيجاز للتوضيح، حتى لا يطول الموضوع؛ لأن الأصل فيه الإيجاز والتقيد بصفحات معدودة.

المطلب الثاني: مضامين تخص المدعوين، وهو كالمطلب الذي سبقه حاول الباحث فيه استنباط أهم المضامين الدعوية التي يجب أن يتقيد ويتصف بها المدعوون، وقام الباحث أيضا بالتعليق عليها بشيء من الإيجاز.

المطلب الثالث: فوائد عامة من قصة أصحاب الكهف، وفيه حاول الباحث استخراج أهم الفوائد التي يستفيد منها كل الناس وتخدم موضوع هذه الدراسة.

الخاتمة: وتضمنت بعضاً من النتائج والتوصيات.

قائمة للمصادر والمراجع. رتبت ترتيبا أبجديا.

SHSJ.ELMERGIB.EDU.LY

المبحث الأول: مدخل المفاهيم

المطلب الأول: وفيه بيان معنى المضامين الدعوية، الدعوة والداعية، حكم الدعوة إلى الله تعالى، أهميتها.

المضامين لغة: المُحتوى، ومنه "ما في بُطون الحوامل من كلّ شيء، وهي جَمعُ مَضمون، ويُقال: ضَمِن الشّيء بمعنى تَضمنّهُ، ومنهُ قولهم: مَضمُون الكتابِ كذا وكذا "[1].

" وفَهمتُ ما تضمنّه كتابَك أي: ما اشتمل عليه وكان ضِمنهُ"[2].

اصطلاحا: بمعنى المُحتوى[3].

ويُعرفها الباحث بأنها: القواعد والأُسُس والمعايير الدعوية المستنبطة من القرآن الكريم أو من بعض آياته.

الدّعوية: من الدّعوة والدّعوة لغة تأتي بعدة معان منها:

"**الدَّعوةُ** " إلى الطعام بالفتح، يقال: كنَّا في دعوة فلان، و " مُدعاة " فلان وهو مصدر، والمراد بهما الدُّعاء إلى الطعام، و"الدِّعوةُ " بالكسر في النّسبِ ، و"الدَّعِي" من تبنيته، ومنه قوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ﴾ [الأحزاب: 4]

و" دَعاهُ " صاح به و "استدعاهُ"، و " دعوتُ " الله لهُ وعليهِ، أدعوهُ "دُعاءً" و " الدّعوةُ " و" الدُّعاء " واحد "الأدعية "، و"داعيةُ " اللَّبن ما يُترك في الضّرع لِيدعو ما بعده[4].

ودَعَا بالشّيء طلب إحضاره، وإلى الشّيء حثّه على قصده، يُقال: دعاه للقتال ودعاهُ إلى الصّلاة، ودعاه إلى الدِّين وإلى المذهب: حثّه على اعتقاده[5].

و(الدّاعية): الذي يدعو إلى دين أو فكرة "، والهاء للمبالغة، و(الدُّعاءُ) ما يدعى به الله من القول[6].

و(الدُّعاة): قومٌ يدعون إلى بيعة هدى أو ضلالة، واحدهم داع، ورجل داعية إذا كان يدعو الناس إلى بدعة أو دين، أُدْخِلت الهاء فيه للمبالغة[7].

الدّعوة اصطلاحا: للدّعوة اصطلاحا تعريفات متعددة ومتنوعة، من أشملها:

---

1 – لسان العرب، ابن منظور، تحقيق: عبد الله الكبير وآخرين، دار المعارف، مصر، باب الضاد، ج 8، ص: 2611

2 – مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر الرازي، مكتبة لبنان بيروت، 1986 م، ص: 161

3 – معجم مصطلحات ألفاظ الفقه الإسلامي، سائر بصمه جي، دار صفحات، دمشق، سوريا، ط 1، 2009 م، ص: 537

4 – ينظر مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر الرازي، مكتبة لبنان، بيروت، 1986، ص: 86

5 – ينظر المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بمصر، مكتبة الشروق الدولية، ط 4، 2004 م، ص: 286

6 – ينظر المعجم الوسيط، منشورات مجمع اللغة العربية بمصر، مكتبة الشروق الدولية، ط 4، 2004 م، ص: 287

7 – لسان العرب، ابن منظور، تحقيق عبد الله الكبير وآخرين، دار المعارف مصر، باب الحاء، ج 4، ص: 1385

SHSJ.ELMERGIB.EDU.LY

"هي النظام العام والقانون الشامل لأمور الحياة، ومناهج السلوك الإنساني الذي جاء به محمد صلى الله عليه وسلم من ربه وأمره بتبليغها إلى الناس، وما يترتب على ذلك من ثواب أو عقاب في الآخرة"[1].

وهي: "العلم الذي به تعرف كافة المحاولات الفنية المتعددة، الرامية إلى تبليغ الناس الإسلام بما حوى، من عقيدة وشريعة وأخلاق" [2].

حُكم الدّعوة إلى الله:

دلّت الأدلة من الكتاب والسُّنة على وجوب الدّعوة إلى الله، وأنها من الفرائض فيمن امتلك القدرة عليها وتخصص لها، والأدلة في ذلك كثيرة، منها قولهُ سبحانه وتعالى: ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران: 104]، ومنها قوله تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [النحل: 125]، ومنها قوله: ﴿وَادْعُ إِلَى رَبِّكَ وَلا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [القصص: 87]، ومنها قوله سبحانه: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي﴾ [يوسف: 108].

والدعوة هي منهج نبينا صلى الله عليه وسلم، ومن الواجب علينا اتباع هذا المنهج والسير عليه، قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ [الأحزاب: 21]

والواجب على الناس أن تختص طائفة منهم لهذه المهمة، ويقوموا بواجب الدعوة إلى الله، وتبليغ رسالته للناس كافة،ولهم في رسول الله صلى الله عليه وسلم أسوة، فقد بعث الدّعاة وأرسل الكُتب إلى الناس، والملوك والرؤساء، ودعاهم إلى عبادة الواحد الأحد.

وإذا لم يقم أهل الإقليم أو القطر المُعيّن بالدّعوة إلى الله صار الإثم عاماً بترك هذا الواجب، للأدلة القرآنية السابقة وللأحاديث الكثيرة الواردة عن النبي صلى الله عليه وسلم، والتي منها:

عن أبي بكرٍ الصديق رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (إنّ النّاس إذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على يديه أوشك أن يعمهم الله بعقاب منه) [3].

وعن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه أنَّ النّبي صلى الله عليه وسلم قال: (وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَتَأْمُرُنَّ بِالْمَعْرُوفِ، وَلَتَنْهَوُنَّ عَنِ الْمُنْكَرِ، أَوْ لَيُوشِكَنَّ اللهُ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عِقَاباً مِنْ عِنْدِهِ، ثُمَّ لَتَدْعُنَّهُ فَلَا يَسْتَجِيبُ لَكُمْ) [4].

---

1 – الدعوة الإسلامية أصولها ووسائلها، د أحمد غلوش، دار الكتاب المصري، القاهرة، ط 2، 1979 م. ص: 13

2 – المرجع نفسه، ص: 10

3 – أخرجه أبو داود، كتاب الملاحم، باب الأمر والنهي، حديث رقم: (4338)، ج 4، ص 122 .

4 – أخرجه الترمذي، كتاب الفتن، باب ما جاء في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، حديث رقم: 2169، الجامع الصحيح سنن الترمذي، أبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة، بتحقيق إبراهيم عطوة، ج 4، ص: 468 .

SHSJ.ELMERGIB.EDU.LY

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَراً فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ) [1].

وأجمعت الأمة على وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، يقول بن حزم – رحمه الله – (ت .456هـ): "اتفقت الأمة كلها على وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بلا خلاف من أحد منهم"[2]، ويقول الإمام النووي – رحمه الله – (ت .676هـ) "وقد تطابق على وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الكتاب والسنة وإجماع الأمة"[3].

. ويرى الباحث أن الدّعوة إلى الله تعالى فرض واجب على من خَصّصَ نفسه لها، وفرضٌ كفائي على غير المتخصصين والمؤهلين، للأدلة السابقة، ولأنه من غير الممكن أن يترك النّاس أعمال الطِّب والصّناعة والزّراعة ويتحولون بأجمعهم إلى دُعاة، ولأنّ الجاهل وغير المختص قد يفسدا، أكثر من أن يُصلحا، ويَهدمَا بدلاً من أن يبنيا.

أهمية الدعوة إلى الله تعالى:

الدّعوة إلى الله لها في الدّين مكانة عُظمى، وفضيلة كبُرى، ويكفي للدّلالة على فضل هذه الدعوة وقدر القائمين عليها أمور، منها:

1: إن الله– تعالى – تولاَّها بنفسه.

قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ وَيُبَيِّنُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ البقرة: 221، وقال تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [يونس: 25].

2: إن الدّعوة إلى الله عمل الأنبياء والرسل.

فقد أرسل الله الرُّسل مُبشّرين ومنذرين، يدعون النّاس إليه وأوجب عليهم ذلك، وجعل هذه وظيفتهم وأهم الواجبات المنُوطة بهم بعد الإيمان به، قال سبحانه: ﴿رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ [النّساء: 165]، وقال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ الأنبياء: 25.

ومن فضل الدّعوة إلى الله، أن الله تعالى أمر نبيّه ﷺ بها، فقال: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [النحل: 125].

---

1 – أخرجه مسلم، كتاب الإيمان، باب كون النهي عن المنكر من الإيمان وأن الإيمان يزيد وينقص وأن الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر واجبان، حديث رقم: 49، ج 2، ص: 27-28 .

2 – الفصل في الملل والأهواء والنحل، للإمام أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري، مكتبة السلام العالمية، ج 4، ص: 132 .

3 – صحيح مسلم بشرح النووي، للإمام محي الدين أبو زكريا يحي بن شرف النووي: مؤسسة قرطبة، ط 2، 1994 م، كتاب الإيمان، باب كون النهي عن المنكر من الايمان، وأن الإيمان يزيد وينقص وأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجبان، ج 2، ص: 29 .

SHSJ.ELMERGIB.EDU.LY

3- الدُّعاةُ هم خير هذه الأمة على الإطلاق.

لأن ربُّهم سُبحانه زكّاهم في كتابه، فقال: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾. [آل عمران 110]، وقال سبحانه: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحاً وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾[فصلت: 33].

4- الدُّعاة إلى الله يشملهم الله برحمته، ويخصُّهم بنعمهِ.

قال تعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [التوبة: 71].

ويكفي الدُّعاة فخر وخيريَّة أنَّ تَسَبُّبهم في هداية النّاس خير لهم ممّا طلعت عليه الشّمس وغربت، قال ﷺ: (لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خيرٌ لك من حُمر النَّعم)[1].

5- الدّاعي إلى الله – تعالى- لهُ من الأجر مثل أجر من تبعهُ إلى يوم القيامة.

وقد جاء هذا في الحديث النبوي الشريف فقال صلى الله عليه وسلم: (من دلّ على هُدى كان له من الأجر مثل أجر من تبعه إلى يوم القيامة)[2].

6 – الدّاعي إلى الله يُبارك الله لهُ في نفسه وذريته من بعده.

قال تعالى: ﴿وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا﴾ [الكهف: 82].

من المعروف أنه إذا صلح الراعي صلحت الرعية، والوالد راعي وصلاحه انعكس على أبنائه من بعده حتى بعد موته، فحفظ الله لهم هذا الجدار بسبب صلاحه.

المطلب الثالث: بين يدي السورة الكريمة.

التعريف بالسورة:

سُمِّيت هذه السّورة بسورة الكهف؛ نسبة إلى الكهف الذي آوى إليه الفتية، والذي كان فيه نجاتهم وحفظهم، وفي تسميتها بهذا الاسم تنويه على شرفهم وإبقاءً لذكرهم، وتكريم لهم وشرف عظيم، وتقدير لثباتهم وتضحيتهم، فضلا عمّا حوته قصتهم من نموذج عملي فريد ومثال تطبيقي بيّن، لمن سلك طريق النجاة من الفتن[3].

---

1 – صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل علي بن أبي طالب ﷺ، حديث رقم: 2406 .

2 – صحيح مسلم، كتاب الإمارة، باب فضل إعانة الغازي في سبيل الله بمركوب وغيره، وخلافته في أهله بخير، حديث رقم: 1893

3 – ينظر التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم، إعداد نخبة من علماء التفسير وعلوم القرآن، إشراف: د مصطفى مسلم، منشورات كلية الدراسات العليا والبحث العلمي بجامعة الشارقة، ط 1، 2010 م، ج 4، ص: 283

SHSJ.ELMERGIB.EDU.LY

وقد ذكرت هذه السورة الكريمة ثلاث قصص عظيمة متعددة الأغراض، ومتنوعة الجوانب، ذات قاعدة تربوية عريضة، جاءت لِتتبين للمسلمين في هذه الحياة سبيل الخير والرشاد[1]، الأولى: قصة أصحاب الكهف وهي موضوع هذه الدراسة، والثانية: قصة موسى عليه السلام والعبد الصالح، والثالثة: قصة ذي القرنين الملك العادل الذي مكنّه الله تعالى ﷻ من الأرض وحقّق به العدل.

وهذه السّورة من السّور المكية في قول جميع المفسرين، وروي عن فرقة أن أولها نزل بالمدينة إلى قوله ﴿وَإِنَّا لَجَاعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا﴾ [الكهف: 8]، وعدد آياتها في العد الكوفي مئة وعشر آيات، ومئة وخمس في المدنيين والمكي، ومئة وإحدى عشرة في البصري، ومئة وست في الشامي[2].

فضلها:

عن أبي الدرداء رضي الله عنه أن نبي الله صلى الله عليه وسلم قال: "من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف عصم من الدجال"[3]،

وعن النَّواس بن سمعان رضي الله عنه قال ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الدجال فقال: (إن يخرج وأنا فيكم فأنا حجيجه دونكم، وإن يخرج ولست فيكم فامرؤ حجيج نفسه والله خليفتي على كل مسلم، فمن أدركه منكم فليقرأ عليه فواتح سورة الكهف، فإنها جواركم من فتنته...)[4].

وعن البراء رضي الله عنه أنه قال: (كانَ رَجُلٌ يَقْرَأُ سُورَةَ الكَهْفِ وَعِنْدَهُ فَرَسٌ مَرْبُوطٌ بشَطَنَيْنِ، فَتَغَشَّتْهُ سَحَابَةٌ فَجَعَلَتْ تَدُورُ وَتَدْنُو، وَجَعَلَ فَرَسُهُ يَنْفِرُ منها، فَلَمَّا أَصْبَحَ أَتَى النبيَّ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ فَذَكَرَ ذلكَ له، فَقالَ: تِلكَ السَّكِينَةُ تَنَزَّلَتْ لِلْقُرْآنِ[5].

مناسبة السورة لما قبلها:

1 – ينظر قصص القرآن الكريم، د فضل حسن عباس، دار النفائس، الأردن، ط 3، 2010 م، ص: 739

2 – ينظر التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم، مرجع سابق، ج 4، ص: 286-287

3 – أخرجه مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضل سورة الكهف وآية الكرسي، حديث رقم: 2937

4 – أخرجه مسلم، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب ذكر الدجال وصفته وما معه، حديث رقم: 2937

5 – أخرجه مسلم ينظر صحيح مسلم بشرح النووي، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب نزول السكينة لقراءة القرآن، حديث رقم: 795، مؤسسة قرطبة، ط 2، 1994 م، ج6، ص: 117 .

SHSJ.ELMERGIB.EDU.LY

ذكر بعض المفسرين أن مناسبة وضعها بعد سورة الإسراء: افتتاح سورة الإسراء بالتسبيح، وافتتاح سورة الكهف بالتحميد، والتسبيح والتحميد دائما مقترنان في القرآن وسائر الكلام بحيث يسبق التسبيح التحميد، نحو[1]: ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ﴾ [الحجر: 98].

سبب نزولها:

ذكر المفسّرون في سبب نزول قصّة أصحاب الكهف روايات كثيرة ومتعددة، من أشهرها: أن قريشا بعثت النضر بن الحارث، وعُقبة بن أبي مُعيط، إلى أحبار اليهود بالمدينة، فقالوا لهم: سَلُوهُم عن محمد صلى الله عليه وسلم وصِفُوا لهم صِفته، وأخبرُوهم بما يقوله، فإنّهم أهلُ الكتاب الأول، وعندهم من العلم ما ليس عندنا من علم الأنبياء.

فخرجا حتى قدما المدينة، فسألا أحبار اليهود عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ووصفوا لهم أمره صلى الله عليه وسلم ظانين أنهم سيهدونهم إلى طريق الحق والخير فقالوا لهم: سَلُوهُ عن ثلاث نأمركم بهنّ، فإن أخبركم بهنّ فهو نبيٌّ مرسل، وإنْ لم يفعل فالرجل متقوِّل، سَلُوهُ عن فتية ذهبوا في الدّهر الأوّل ماذا كان من خبرهم فإنهم قد كان لهم حديث عجيب، وسلوه عن رجل طوّاف طاف المشارق والمغارب ماذا كان من خبره؟ وسلوه عن الرُّوح ما هو؟ فإن أخبركم بذلك فهو نبي فاتبعوه.

فأقبل النّضر وعُقبة حتى قدما على قريش، فقالا: يا معشر قريش؟ قد جئناكم بفصلِ ما بينكم وبين محمد، قد أمرنا أحبار يهود أن نسألهُ عن أمور.

ثمّ جاءوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا: يا محمد، أخبرنا، ثم سألوهُ عمّا قالته لهم يهود. فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم: سأُجيبكم غداً بما سألتم عنه ولم يستثن: أي ولم يقل – إن شاء الله – فانصرفوا عنه ومكث رسول الله صلى الله عليه وسلم خمس عشرة ليلة: لا يُحدث الله إليه في ذلك وحياً، ولا يأتيه جبريل عليه السلام حتى أرجف أهل مكة وقالوا: وعدنا محمد غدا، واليوم خمسة عشر قد أصبحنا فيها، لا يخبرنا بِشيء ممّا سألناه عنه. وحتى أحزن الرسول صلى الله عليه وسلم مَسكتُ الوحي عنه، وشقّ عليه ما تكلم به أهل مكة، ثم جاءه جبريل من عند الله بسورة أصحاب الكهف، فيها معاتبته إياه على حزنه عليهم، وخبر ما سألوه عنه من أمر الفتية والدّجال والرجل المِطواف، وقول الله تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الإسراء: 85][2].

مجمل قصة أصحاب الكهف في القرآن الكريم.

لم تذكر هذه القصة إلاّ في سورة واحدة من سور القرآن الكريم، وهي هذه السورة "سورة الكهف " وتدور وقائعها حول مجموعة من الفتية لم تذكر الآيات أسمائهم، قيل: إنهم كانوا على دين المسيح عيسى بن مريم عليه السلام، وقيل: إنهم

1 – ينظر أسرار ترتيب القرآن، جلال الدين السيوطي، تحقيق: عبد القادر أحمد عطا، مرزوق علي إبراهيم، دار الفضيلة، مصر، ص: 105

2 – ينظر التفسير الوسيط للقرآن الكريم، د محمد سيد طنطاوي، دار نهضة مصر للطباعة، 1998 م، ج 8، ص: 473- 474

SHSJ.ELMERGIB.EDU.LY

كانوا قبل مِلّة النّصرانية؛ لأنهم لو كانوا على دين النّصرانية لما اعتنى أحبارُ اليهود بحفظ خبرهم وأمرهم، واقتصر القرآن على ذكر مختارات من وقائعها المهمة التي فيها العِظة والدعوة والإرشاد، على لسان أبطالها دون تسميتهم ومن غير أن يُبسط القول بذكر أحداثها(1).

وأما عن الزمان الذي كان فيه هؤلاء الفتية، فليس من السهل تحديده، وكل ما ذكر لا يمكن اعتباره؛ لأن القرآن والسنة لم يُفَصّلاَ زمنهم ولم يذكراه(2).

ويخبرنا القرآن بأنهم لجأوا إلى كهف، فضرب الله على آذانهم فيه بالنوم لمئات السنين ثم أيقضهم ليبعثهم مرة أخرى، وليجدوا العالم قد تغير من حولهم وليكونوا عبرة لمن يعتبر، واختلف العلماء في سبب دخولهم لهذا الكهف، على ثلاثة أقوال هي:

الأول: رُوِيَ أن النصارى عظمت فيهم الخطايا وطغت ملوكهم حتى عبدوا الاصنام وأكرهوا الناس على عبادتها؛ فأصدر ملكهم في ذلك الوقت المسمَّى " دِقْيانوس" الأوامر المشددة بمعاقبة كل من يخالفه، وأراد أن يلزم فتية من أشراف قومه على عبادة الاصنام وتوعدهم بالقتل، ونزع حُليّهم وثيابهم؛ ثمّ رحمهم لشبابهم وأمهلهم لعلهم يعودون على رأيهم، وذهب إلى مدن أخرى ليحثّ أهلها على عبادة الأصنام، فانطلق هؤلاء الفتية ليلا ليهربوا من هذا الملك الطاغي، الذي دعاهم إلى عبادة الأصنام، فمروا براعٍ له كلب، فتبعهم على دينهم، فأووا إلى الكهف يتعبدون، ورجل منهم يبتاع لهم أرزاقهم من المدينة، إلى أن جاء يوما فأخبرهم أنهم قد ذُكِرُوا، فبكوا وتعوذوا بالله من الفتنة، فضرب الله على آذانهم، وأمر الملك بسد الكهف عليهم، وهو يظنهم أيقاظا، وقد توفى الله أرواحهم وفاة النوم، وكلبهم قد غشيه ما غشيهم، ثم إن رجلين مؤمنين يكتمان إيمانهما كتبا أسماءهم وأنسابهم وخبرهم في لوح من رصاص، وجعلاه في تابوت من نحاس في البنيان، وقالا: لعل الله يُطْلع عليهم قوما مؤمنين، فيعلمون خبرهم.

ومضت قرون، ولم يبق لهذا الملك ذكر ولا أثر، ثم ملك البلاد ملك صالح يُسمّى "بيدروس" وانقسم الناس في زمنه في شأن البعث والقيامة إلى فريقين: فريق مؤمن به، وفريق كافر، فضرع الملك إلى الله أن يرشدهم إلى أن الساعة آتية لا ريب فيها، وقد خطر إذ ذاك ببال راعي أن يهدم باب الكهف ويبني به حضيرة لغنمه، فلما هدمه استيقظوا جميعا فجلسوا مستبشرين، وقاموا يصلون، ثم قال بعضهم كم لبثتم نياما؟ قال بعضهم: لبثنا يوما أو بعض يوم، وقال آخرون ربكم أعلم بما لبثتم، فابعثوا أحدكم بورقكم إلى المدينة، فلينظر أيها أزكى طعاما وهو متلطف في السؤال مختف حذرا من الملك.

---

1 – ينظر روح القرآن، عفيف طبارة، دار العلم للملايين، بيروت. ص: 18

2 – ينظر الأساس في التفسير، سعيد حوى، دار السلام للطباعة، ط 1، 1985، ص: 3167

SHSJ.ELMERGIB.EDU.LY

وبينما هو يسير إذ سمع اسم المسيح يُنادى به في كلّ مكان، فحدّث نفسه وقال عجبا لما لم يذبح "دقيانوس" هؤلاء المؤمنين؟ فسأل رجلا ما اسم هذه المدينة؟ فقال: " أفسوس "، ثم تقدم إلى رجل فأعطاه وَرِقا ليشتري به طعاما فدهش الرجل من نوع النّقد الذي لم يره من قبل، وأخذ يقلبه ويعطيه لغيره، وهم يعجبون منه ويقولون له: أهذا من كنز عثرت عليه، فإن هذه الدّراهم من عهد "دقيانوس "، وقد مضت عليه حقبة طويلة، ثم أخذوه وساقوه إلى حاكم المدينة، الذي سأله عن مكان وجود الكنز، وبعد حوار بينهما ذكر لهم خبر الفتية و"ديقيانوس" وإن كان لديك ريب من أمري فها هو ذا الكهف فاذهبوا معي لتشهدوا صدق ما أقول، فساروا معه حتى وصلوا إلى باب الكهف، ووقفوا على صدق ما قاله وأنهم ناموا تسعا وثلاثمائة سنة، وأنهم أوقظوا ليكونوا آية للناس.

ثم رأى الحاكم تابوتا من نحاس مختوما بخاتم، وبداخله لوحان مكتوب عليهما قصة هؤلاء الفتية، وكيف هربوا من الملك الظالم " دقيانوس" حرصا على عقيدتهم ودينهم، فسدّ عليهم بالحجارة.

ولما رأى الحاكم ومن معه هذا القصص خروا سجدا لله، وأرسلوا إلى ملكهم أن يحضر ليرى آية من آيات الله في أمر فتية بعثوا بعد أن ناموا ثلاثمائة سنة.

ثم سار الملك ومعه حاشيته حتى أتوا إلى المدينة التي فيها هذا الكهف، وحين رأى الفتية خر ساجدا لله ثم اعتنقهم وبكى وهم لا يزالون يُسبّحون، ثم قال الفتية: أيها الملك نستودعك الله ونعيذك من شر الإنس والجن ثم رجعوا إلى مضاجعهم وقبضت أرواحهم، فأمر الملك أن يجعل كل منهم في تابوت من ذهب وحين جن عليه الليل ونام رآهم في منامه يقولون له اتركنا كما كنا في الكهف ننام على التراب حتى يوم البعث، فأمر الملك أن يوضعوا في تابوت من ساج وألا يدخل عليهم أحد بعد ذلك، وأن يبنى على باب الكهف مسجد يصلى فيه الناس، وجعل لهم ذلك اليوم عيدا عظيما[1].

الثاني: أن أحد الحواريين جاء إلى مدينة أصحاب الكهف، فأراد أن يدخلها، فقيل له إن على بابها صنم لا يدخلها أحد إلا سجد له فكره أن يدخلها، فأتى حمّاما قريبا من المدينة فكان يعمل فيه بالأجر ومعه فتية من أهل المدينة فجعل يخبرهم عن خبر السماء والأرض، وخبر الآخرة فأمنوا به وصدقوه حتى جاء ابن الملك يوما بامرأة، فدخل معها الحمّام، فأنكر عليه الحواري ذلك، فسبه ودخل، فمات وماتت المرأة في الحمام، فأتى الملك، فقيل له: إن صاحب الحمام قتل ابنك فالتُمس فهرب، فقال: من كان يصحبه؟ فسُمِّي له الفتية، فالتُمِسُوا فخرجوا من المدينة، فمروا على صاحب لهم في زرع، وهو على مثل أمرهم، فانطلق معهم ومعه كلب حتى آواهم الليل إلى الكهف، فدخلوه فقالوا: نبيت ها هنا، ثم نصبح إن شاء الله فترون رأيكم، فضرب الله على آذانهم فناموا؛ وخرج الملك وأتباعه يتبعونهم، فوجدوهم قد دخلوا

1 – ينظر: تفسير المراغي، أحمد مصطفى المراغي، مطبعة مصطفى بابي الحلبي بمصر، ط 1، 1946 م، ج 15، ص: 118.119

SHSJ.ELMERGIB.EDU.LY

الكهف، فكلما أراد رجل أن يدخل الكهف أرعب، فقال قائل للملك: أليس قلت: إن قدرت عليهم قتلتهم؟ قال: بلى، قال: فابن عليهم باب الكهف حتى يموتوا جوعا وعطشا، ففعله هذا[1].

الثالث: أنهم كانوا عظماء المدينة وأشرافهم، خرجوا فاجتمعوا بعيدا عن المدينة على غير ميعاد، فقال رجل منهم، هو أسَنّهم: إني لأجد في نفسي شيئا ما أظن أحدا يجده، فقالوا: ما تجد؟ قال: أجد في نفسي أن ربي رب السماوات والأرض، فقاموا جميعا فقالوا: ﴿رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَنْ نَدْعُوَ مِنْ دُونِهِ إِلَهًا لَقَدْ قُلْنَا إِذًا شَطَطًا﴾ [الكهف: 14] [2].

مكان الكهف:

الكلام في مكان الكهف لا يُسمن ولا يغني من جوع، ولا يُفيد بشيء كما ذكر أكثر أهل العلم؛ ولكن بعضا من المفسرين ذكروا في تعيين مكانه أقوالا عديدة، كلها من باب الظن لا الجزم، فقيل: هو بالقرب من بيت المقدس ببلاد الشام، وقيل: عند نينوى ببلاد الموصل بالعراق، وقيل: ببلاد الروم، وقيل: في منطقة " الرّجيب بالأردن جنوب شرق عمَّان منحوت في الصخر وفي داخله قبور بيزنطية[3]، وقيل: "في مكة، وقيل: في الأندلس" [4]. وكل هذه الأقوال كما ذكرنا لم يقم على صحتها أي دليل بل كلها تكهنات وتوقعات.

ويُلاحظ أنّه في العصور التي كثر فيها الجهل والتخلف صار كثير من المسلمين في العديد من البلدان يطلقون على بعض الأمكنة بأنها كهف أصحاب الكهف، وتشد لها الرحال وتبنى عليها القباب وتقام عليها المزارات[5].

1 – ينظر: زاد المسير في علم التفسير، أبي الفرج جمال الدين عبد الرحمن الجوزي القرشي، دار ابن حزم، ط 1، 2002 م، ص: 840

2 – نفس المرجع، ص: 840

3 – مجلة العربي، العدد 367، يونيو 1979 م.

4 – نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، برهان الدين أبي الحسن البقاعي، دار الكتاب الاسلامي، القاهرة، ص: 12

5 – الأساس في التفسير، سعيد حوى، مرجع سابق، ص: 3172

SHSJ.ELMERGIB.EDU.LY

المبحث الثاني: المضامين الدعوية في قصة أصحاب الكهف.

المطلب الأول: مضامين تخصُّ الدّعاة

1. على الداعية أن يدرك أن القَصصُ القُرآني هو أداة للتّربية والدّعوة، والواجب عدم إغفاله.

القصص القرآني يطرق المسامع بشغف وينفذ إلى القلب ليؤثر فيه ويطبع فيه ما في القصة من مشاهد وعظات وعبر، ولهذا اهتم القرآن الكريم بذكر قصص السابقين ولا تكاد تخلو سورة من سور القرآن الكريم إلا وتجد فيها ذكر للأمم السابقة، بهدف تعليم الناس، وتثبيت قلوبهم وإظهار صدق رسالة النبي صلى الله عليه وسلم، ولتكون مصدرا لتوجيههم ووعظهم وإرشادهم؛ لأنها قِطَع من الحياة الماضية، استرجعها الوحي للتعليم والاعتبار[1]، وعلى الدّعاة أن يستفيدوا منها، ويوظفوها في خدمة الدّعوة إلى الله، ويصوغون منها ما يخدم دعوتهم وأهدافها امتثالا لقول الله تعالى: ﴿فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الأعراف: 176] ولنهجه صلى الله عليه وسلم، وما كان يخبر به الصحابة من قصص وعبر حدثت للأمم السابقة كبني إسرائيل وغيرهم.

2. على الداعية أن يعلم أن التوكل لا يكون إلا على الله وحده، وعدم التواكل على الغير خير زاد في طريق الدعوة.

التوكل على الله هو التفويض التام بما كتبه لنا والاعتماد عليه في كل أحوالنا، والثقة به سبحانه، والتوكل على الله من أسباب النجاة والفوز على الأعداء، قال تعالى: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾ [آل عمران: 173] بل هو من أسباب خرق العادات كما حصل لإبراهيم عليه السلام عندما ألقي في النار، ولموسى عليه السلام عندما تحول البحر له ولمن معه إلى طريق يبس وقد أدرك أصحاب الكهف هذا المضمون ففي قوله تعالى:﴿فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ﴾ [الكهف: 19]، دليل على أنهم اسْتَصحبُوا معهم الدّراهم من منازلهم لحاجتهم إليها، وحملهم لِلوَرِق عند فرارهم دليل على أن حمل النّفقة وما يصلح للمسافر هو رأي المتوكلين على الله، دُون المتّكلين على الإنفاقات، وعلى ما في أوعية القوم من النّفقات[2]. وفي هذا رد على بعض أصحاب الطرق والمتمشيخة الذين يعيشون عالة على موائد الناس، وفتاتهم تاركين السعي في الأرض والاستغناء بطلب الرزق الحلال.

3. على الدّاعية أن يأخذ بأسباب النّجاة عند الفتن، ولا يُعرّضُ نفسه للمهالك.

---

1 – ينظر: المحاور الخمسة للقرآن الكريم، محمد الغزالي، دار الشروق. ط 1، 2000م. ص: 89

2 – ينظر: تفسير النسفي مدارك التنزيل وحقائق التأويل، لأبي البركات عبد الله بن أحمد النسفي بن محمود النسفي، تحقيق: يوسف بدوي، محيي الدين ديب، ج 2، ص: 292

SHSJ.ELMERGIB.EDU.LY

لأن الداعية عندما يُضيّع نفسه يُضيّع من كان معه من اتباع، وقد تضيع دعوته أيضا، فالكثير من الدعاة وأصحاب القضايا العادلة ضيعوا أنفسهم ودعوتهم بسبب التهور ومعاداة الظالمين دون امتلاك أدنى الأسباب لمواجهتهم، وقد أمرنا الله تعالى بأن لا نلقي بأيدينا إلى التهلكة، وقد أدرك أصحاب الكهف هذا الجانب الدّعوي، فقالوا لصاحبهم: ﴿وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا﴾ [الكهف: 19]؛ لأن الخروج العلني تهور ومجازفة، وتعريض للنّفس والنّاس لخطر الاستئصال والأذى والتّعذيب، قال تعالى: ﴿إِنَّهُمْ إِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ وَلَنْ تُفْلِحُوا إِذًا أَبَدًا﴾ [الكهف: 20].

4. على الدّاعية أن يُدرك أنّ الأمور تسير بإرادة الله، ووفق مشيئة الله تعالى.

فلا يتسلل اليأس إلى قلبه إن لم يجد استجابة، فعليه الدّعوة، وعلى الله تعالى الهداية، قال سبحانه: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ [القصص: 56]، وقال تعالى: ﴿إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا الْبَلَاغُ﴾ [الشورى: 48] وقد مكث نوح عليه السلام يدعو قومه ألف سنة إلا خمسين عاما دون يأس أو ملل؛ لأنه كان يعلم أن الأمور تسير وفق إرادة الله تعالى، وعليه دعوتهم إلى أن يأذن الله لهم بالهداية أ ويهلكهم بذنوبهم، كذلك ينبغي للداعية أن يكون كالزارع يتوكل على ربه ويلقي ببذوره، ويكون الأمر لله إن شاء أنبتها وإن شاء منعها من الانبات.

5. على الدّاعية أن يعتزل الفتن، ويبتعد عنها وعن أسبابها.

لأن الفتن تؤثر في القلوب وتتشربها كما تتشرب الإسفنجة الماء ولا معصوم منها إلا من عصمه الله، فعلى الداعية أن يفر منها ويبتعد عنها إن لم يستطع مواجهتها لأنها ستؤثر فيه وتجلب له الضرر، ولذلك قال الخليل عليه السلام ومن معه: ﴿رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا وَاغْفِرْ لَنَا رَبَّنَا ۖ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾[سورة الممتحنة: 5]، بل تمنى الكثير من الصالحين الموت زمن الفتن، قالت مريم عليها السلام عندما خافت من قومها الأذى والفتنة: ﴿فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَىٰ جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا﴾ [سورة مريم: 23]، قال ابن كثير رحمه الله: فيه دليل على جواز تمني الموت عند الفتنة، فإنها عرفت أنها ستبتلى وتمتحن بهذا المولود الذي سيتهمها الناس في عفتها بسببه ولا يصدقونها في خبرها، وبعدما كانت عندهم عابدة ناسكة، ستصبح عندهم عاهرة زانية[1]. فالدّاعية الذي لم يعد بإمكانه الإصلاح، واستنفد كل الوسائل المختلفة للدّعوة، وخاف على نفسه الوُقوع في الأذى والتّعرض للهلاك، يجب عليه الاعتزال كما فعل هؤلاء الفتية الذين نظروا في قوة قومهم، فوجدوهم يملكون كل وسائل القوة والجبروت، وهم متمسّكون بِغيّهم وضلالهم ومُصرّون على كفرهم وطغيانهم لا يسمعون كلمة الإيمان ولا يستجيبون لها فنظروا في أنفسهم فإذا بهم لا يملكون من تلك القوة المادية شيئا، والتي ستفتنهم وتنال منهم، فما كان منهم إلا أن خرجوا فرارا بدينهم، وطلبا للحماية والنّجاة

1 – ينظر تفسير القرآن العظيم، إسماعيل بن عمر بن ضوء أبو الفداء عماد الدين ابن كثير، مكتبة الايمان بالمنصورة، ط 1، 1996م، ج 4 ص: 137 – 138

SHSJ.ELMERGIB.EDU.LY

من ربهم [1]، ويتّضح هذا من خلال قولهم:﴿فَأْوُوا إِلَى الْكَهْفِ يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيُهَيِّئْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مِرْفَقًا﴾ [الكهف:16].

ونستنتج من هذا أنه عند وقوع الفتن والخوف على الدِّين من الضّياع وعلى النفّس من الهلاك، لم يبق للإنسان إلا هذ التّصرف الذي ذكره القرآن الكريم وأرشدنا إليه نبينا صلى الله عليه وسلم فقال: (يأتي على النّاس زمان يكون خير مال المسلم الغنم يتبع بها شغف الجبال ومواقع القطر، يَفرُّ بدينه) [2]، وقوله صلى الله عليه وسلم لِعُقبة: (يا عُقبه أمسك عليك لسانك، وليسعك بيتك وابكِ على خطيئتك"[3]. وإن لم تجدِ هذه الوسائل نفعا عندها لم يبق للإنسان إلا أن يدعو الله أن يعصمه منها أو يقبضه إليه غير مفتون.

6. لابدّ للدّاعية من منهج ربّاني يسير عليه، وعِلْمٌ يُدافع به عن دعوته.

المنهج هو الخطة التي ينبغي أن يسير عليها الداعية في عرض منهجه وتبينه للناس ولا بد فيه من الوضوح، والعلم بمعتقده وما يدعو إليه، ليُثبت صحته وسلامته، وليردّ عنه كيد الكائدين، وشبهات المغرضين، قال تعالى: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [يوسف: 108].

وقد أدرك هؤلاء الفتية هذا المنهج وهو منهج التوحيد وإخراج الناس من ظلمات الشرك إلى نور الإيمان، فساروا عليه، ودافعوا عنه، قال تعالى: ﴿إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَنْ نَدْعُوَ مِنْ دُونِهِ إِلَهًا لَقَدْ قُلْنَا إِذًا شَطَطًا﴾ [الكهف: 14]، وطلبوا من قومهم الحُجّة والدّليل على إثبات صحّة معتقدهم الفاسد، ولكنّهم لم يقدموا لهم شيئاً غير التحجج بالكذب والزور والبهتان، لذلك قالوا عنهم: ﴿هَؤُلَاءِ قَوْمُنَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لَوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِمْ بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾ [الكهف: 15].

7. على الدّاعية أن يدرك حتمية الصّراع بين الحقّ والباطل وأن الغلبة والتّمكين دائما للحق.

الصراع بين الحق والباطل سنة كونية بدأت من نزول آدم إلى الأرض والخلاف الذي حدث بينه وبين إبليس وبين ابنيه قابيل وهابيل، قال تعالى: ﴿فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ الْأَوَّلِينَ فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا﴾ [فاطر: 43]، وهذا الصراع مستمر ما استمرت الدنيا، قال تعالى: ﴿كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ﴾ [الرعد: 17]، وقال تعالى: ﴿وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ وَيُجَادِلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ﴾ [الكهف: 56].

---

1 – ينظر: مع قصص السابقين في القرآن، د صلاح الخالدي، دار القلم، دمشق، ط 5، 2007 م. ص: 301

2 – أخرجه أبو داود، كتاب الفتن، باب ما يرخص فيه من البداوة في الفتنة، كتاب الفتن والملاحم، حديث رقم: 4267، صحيح سنن أبي داود، محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف، الرياض، ط 1، 1998م، ج3، ص: 13

3 – أخرجه الترمذي، باب ما جاء في حفظ اللسان، برقم: 2406، وقال: هذا حديث حسن، ج 4، ص: 605

SHSJ.ELMERGIB.EDU.LY

والذي يجب على المُسلم الإيمان به، هو الوثوق بنصر الله، والتّمكين لأهل الله في الأرض وأن النّصر قريب، وأنّ الباطل مهما علا فمصيره الزّوال، قال تعالى: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ [الحج: 40]، وقال تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [النور: 55]،وقال: ﴿كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ [المجادلة: 21]. وصراع هؤلاء الفتية مع قومهم يندرج ضمن هذه السنن، ولذلك انطمس أهل الظلم الذين كانوا يعادونهم، وانتصر الحق في نهاية الامر، وأخلد الله ذكرهم في القرآن، وأهلك عدوهم، مصداقا للقاعدة الثابتة والسنّة الباقية على مر العصور وهي: النصر والثبات وميراث الأرض لن يكون إلا لمن كان على طريق الله وأنبيائه، فقال: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾ [الأنبياء: 105].

8. على الدّاعية أن يركز على الشّباب في نشر الدّعوة ونصرة الدين.

لأن الشّباب مرحلة القوة والفُتوة من العمر، والشباب هم قلب الأمة النابض وسر قوتها إن سُخِّروا في خدمة دين الله، والقوة الجسدية مطلوبة للأمة في صراعها مع الباطل ومقارعة أهله وهي عامل من عوامل النصر[1]. ولهذا نرى تسابق الصحابة الصغار رضي الله عنهم على القتال مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، والموت في سبيل هذا الدين تدفعهم قوة الإيمان وثورة الشباب وحميته فانتصروا على أعتى قوى الشر في ذلك الزمن، كذلك فإن الشباب أقدر على تحمل أعباء الدعوة من الشيوخ الكبار؛ لأنها تحتاج إلى سفر وسهر وجهاد وحركة وخِفّة، ولهذا على الداعية الناجح أن يدرك هذا الأمر، ويركز دعوته على الشباب مع عدم اغفال غيرهم، إن أراد لها النجاح والانتشار بسرعة، وقد يكون هذا السبب الذي أخبرنا سبحانه بسببه أن هؤلاء الدعاة كانوا فتية صغارا، فقال: ﴿إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ﴾ [الكهف: 10]، فبين أنهم فتية من الشباب، وهم أقبل للحق وأهدى للسبيل من الشيوخ الذين قد أَلِفَ بعضهم الباطل، أو انغمس فيه، ولهذا كان أغلب المستجيبين لدعوة الله تعالى شبابا[2]. وهذا ما تبينه لنا وقائع التاريخ والأحداث ففي الإسلام دخل الصغار كعلي وعمّار وبلال وصهيب وغيرهم، ورفض الكثير من الكبار كأميّة وأبي لهب وعبد المطلب وغيرهم من شيوخ قريش وكبارها الذين يزعمون أنهم لن يتخلوا عن دين آبائهم وأجدادهم للدخول في دين محمد الفتى الصغير في نظرهم.

9. على الدّاعية أن يُدرك ضرر القِصص الباطلة على الناس.

---

1 – ينظر مباحث في التفسير الموضوعي، د مصطفى مسلم، دار القلم دمشق، ط 3، 2000 م. ص: 205

2 – ينظر: تفسير القرآن العظيم. إسماعيل بن عمر بن ضوء أبو الفداء عماد الدين ابن كثير، مكتبة الإيمان بالمنصورة، ط 1، 1996م، ج 3، ص: 87

SHSJ.ELMERGIB.EDU.LY

القصص الباطلة قد تكون مكذوبة، وأعيب ما يكون الكذب من الدعاة والمصلحين، وقد يرددها الداعية ويظنها صحيحة، وهي كاذبة، وقد نهانا ربنا على الكذب فقال: ﴿قُلْ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ﴾ [يونس: 69] ولهذا وجب على الداعية أن لا يلتقط كل ما سمع أو قرأ؛ لأنه قد يكون كذبا على الله، فيفسد أكثر ما يصلح، ويضر أكثر ما ينفع، وفي كتاب الله تعالى وسنة نبيه ﷺ والصحيح من قصص الصحابة والتابعين ومن سار على نهجهم ما يكفي من الحق ليستدل به، قال تعالى: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُمْ بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى﴾ [الكهف: 13]، والحق هو ما ينتفع به الناس ووافق الصّواب والواقع، فلم يذكر الله تعالى الكثير من التفاصيل التي لا تفيد العباد في شأن قلوبهم وأعمالهم، وهذا شأن القرآن في أكثر قصصه، فلا يذكر تفاصيل الأمكنة والأزمنة وأسماء الأشخاص والبلاد، إلاّ ما كان له به حاجة وهو بالحق؛ لأنه موافق لما جرى ووقع دون زيادة ولا نقصان، والله جعل القصص الحق مما ينشغل النّاس به، وأما القَصص الباطل فقد ذمّه في سياق هذه الآية[1].

10. على الدّاعية أن يركز في دعوته على الكُليّات قبل الجُزئيات.

التركيز على الكليات يبعد الدعاة عن الخلاف ويزيد من اللُّحمة بينهم وبين المدعوّين؛ لأن أغلب الجزئيات ظنية الدلالة ظنية الثبوت، ولهذا ينبغي على الداعية أن يُوجّه جهده وتركيزه على الأمور الكلية قبل الجزئية، وأن لا يهدره في الجزئيات، فغرس العقيدة في نفوس المدعوّين، مقدم على حثّهم على التّمسك بالفضائل والمستحبات؛ لأن ترتيب العمل والقيام به على نحو منتظم، يؤدي أوله دائما إلى تاليه، وإبعادهم عن الشرك مقدم على تعليمهم خلاف العلماء حول تحريك السبابة في التشهد وغير ذلك، ولكي ينجح ترتيب الأوّليّات فلا بد أن يتعرف الدّاعية على واجباته وأولوياته[2].

وقد أدرك الفتية هذه الفائدة والقاعدة الدّعوية، فطالبوا قومهم بمعرفة الله ولزوم توحيده، واستدلوا بتوحيد الربوبية على توحيد الألوهية، قال تعالى على لسانهم: ﴿إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَنْ نَدْعُوَ مِنْ دُونِهِ إِلَهًا لَقَدْ قُلْنَا إِذًا شَطَطًا﴾ [الكهف: 14].

11. على الدّاعية الاستعانة بالدُّعاء وإدراك أنه خير سلاح يستعين به في دعوته.

الدُّعاء من أجلِّ العبادات وأعظمها، وهو منهج الأنبياء والرسل والصالحين، عن النّعمان بن بشير – رضي الله عنهما– عن النـــبي صلى الله عليه وسلم قال: "الدُّعاءُ هوَ العِبَادةُ"[3].

---

1 – ينظر: القصص القرآني، ياسر برهامي، المكتبة الشاملة، رقم الكتاب في المكتبة: 4332 . ص: 118 . 119

2 – ينظر: فقه الدعوة إلى الله، د علي عبد الحليم محمود، دار الوفاء، المنصورة، ط 2، 1990 م، ص: 328

3 – أخرجه أبو داود، كتاب الصلاة، باب الدعاء، حديث رقم: 1479، وقال عنه صحيح، صحيح سنن أبي داود، محمد ناصر الدين الألباني ج1، ص:407

SHSJ.ELMERGIB.EDU.LY

والتضرع إلى الله، والتّذلل بين يديه سبيل للنّجاة وخلاص من كيد الكائدين وعدوان المعتدين، قال تعالى: ﴿فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الأنعام: 43].

ولم يغفل أنبياء الله – عليهم السلام – عن هذا السّلاح؛ فهذا نوح عليه السلام يُعلّم البشرية كيف تَقي نفسها الفقر والحاجة، وقلة النّسل والمال، قال تعالى: ﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا * يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا * وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا﴾ [نوح: 10 – 12].

وعندما أحسّ موسى عليه السلام بالحاجة إلى الطعام والشّراب والمأوى ناجى ربّه، فقال: ﴿رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾ [القصص: 24].

وعندما أصاب أيوب عليه السلام الضّرر، رفع شكواه إلى ربّه؛ فقال: ﴿أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ [الأنبياء:83].

واستغاث رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحابته الكرام ربهم يوم بدر، عندما جاءت جحافل الكفّار من قُريش، لتقضي على الإسلام، فقال الله عنهم: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ * وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَى وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ الأنفال: [9، 10].

12: على الدّاعية أن يدرك أن الشّفقة والرفق واللّين هي الأصل في منهج الدعاة.

من صِفات الدّاعية إلى الله تعالى الرّحمة بعباده، والشّفقة عليهم من الهلاك، بل هي من صفات المؤمنين عامة، قال الله تعالى في وصفهم: ﴿أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ [المائدة: 54]، وقال سبحانه: ﴿أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾ [الفتح: 29].

وفي الحديث "عن عبد الله بن المغفل أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: إنَّ الله رفيق يحبّ الرفق، ويعطي عليه ما لا يعطي على العنف"[1]. وهذا ما فعله إبراهيم الخليل عليه السلام مع أبيه في حواره له، حيث ناداه بلفظ الأُبوّة رغم كفره، ليدلّ على حنّوه عليه وشفقته به، قال تعالى: ﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا﴾ [مريم: 42].

ووصلت الرّحمة برسولنا صلى الله عليه وسلم أن دعا لقبيلة "دوس" الكافرة المعاندة بالهداية بدلا من الدّعوة بالهلاك والثبور؛ فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قدم الطفيل وأصحابه فقالوا: يا رسول الله، إن دوسا قد كفرت وأبت فادع الله عليها، فقيل: هلكت دوس فقال: اللهم اهد دوسا وائت بهم[2].

1 – صحيح سنن أبي داود، كتاب الأدب، باب في الرفق، حديث رقم: 4807

2 – صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل غفار وأسلم وجهينة وأشجع ومزينة وتميم ودوس وطيء، حديث رقم: 2524

SHSJ.ELMERGIB.EDU.LY

وقد أدرك الفتية من أصحاب الكهف هذه القاعدة الدّعوية الجليلة؛ فمن شفقتهم ورحمتهم بقومهم قالوا: ﴿هَؤُلَاءِ قَوْمُنَا﴾ [الكهف: 15]، فانتموا إليهم ولم ينفوا الانتساب إليهم، ليعلموهم أنهم منهم، وأنهم يخافون عليهم، وتهمهم هدايتهم، وبُعدهم عن الكفر والضلال.

13. في قصّة أصحاب الكهف أنموذج لطُلاّب الآخرة، العازفين عن زخارف الحياة الدنيا وزينتها.

لأن الدنيا دار فناء وليست بدار بقاء، ولذلك هي لا تساوي عند الله جناح بعوضة، ومات نبينا صلى الله عليه وسلم ولم يشبع فيها، وكان يمر عليه الشهر والاثنين ولا يوقد في بيته نار، وكان هذا دأب الصالحين من بعده يصومون نهارهم ويحُيون ليلهم، ولا يتزودون منها إلا بما يعينهم على آخرتهم؛ لأنها هي الحياة الأبدية الحقيقية التي لا شقاء بعدها، أما الدنيا فما هي إلا زينة وزخرفة ودار عبور لما بعدها، قال تعالى: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ [الكهف: 7].

والتفت هؤلاء الفتية لهذا المضمون الدعوي فلشدة عزوفهم عنها لم يذكر لنا القرآن الكريم أسماءهم فجعلها مُبهمة، ونكّر موقعهم، وذكرهم أبطالاً لا يعرفهم من الآدميين أحد، وهذا يتوافق مع مفهوم النّبذ والترك لزينة الحياة الدنيا؛ لأنّ الاسم والعدد والمكان الاجتماعي، جزء من الزينة، وجزء من حبّ الذات، في حين أن من ينتبذ الحياة الدنيا وزينتها، ينبغي أن ينتبذ كل أشكال التأكيد على الذات[1].

وهذه لفتة للدعاة والمصلحين الذين يتهافتون للظهور في الشاشات ووسائل الإعلام لنيل السمعة والشهرة، أن يجعلوا عملهم خالصا لله وحده، وأن يبتعدوا عن حب الرياسة والظهور، فهم ليسوا أشرف ولا أتقى في الغالب من هؤلاء الفتية الذين ذكر القرآن الكريم قصتهم ولم يسمهم لنا، تأكيدا على أن الفائدة تكون في العمل لا في الاسم والشهرة.

المطلب الثاني: مضامين تخصُّ المَدعُوّين.

1. على المسلم تحري الحلال والطيّبات من الرّزق.

الرّزق الحلال الطيب خير ما يُعين الإنّسان على العبادة وأمور الحياة، وقد أعطى هؤلاء الفتية درساً للنّاس في اللّياقة والذّوق، فكثير من المتدينين، وأرباب الطّرق وغيرهم، يظنّون أن التّدين هو الامتناع عن الطّيبات التي أباحها الله تعالى لعباده، وحرموا أنفسهم من لذّة التلذذ بنعم الله[2]، قال تعالى: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف: 32]، وقد فهم هؤلاء الفتية هذا المضمون الدعوي، فقالوا: ﴿فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَامًا فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ

1 – ينظر الجوانب التربوية والدعوية من قصة أصحاب الكهف، تقديم: أبو محمد آدم حامد، منشورات موقع مدونة البحوث العلمية، على الشبكة العنكبوتية.

2 – ينظر قصص القرآن الكريم، د فضل عباس، دار النفائس، الأردن، ط 3، 2010م، ص: 746

SHSJ.ELMERGIB.EDU.LY

بِكُمْ أَحَدًا﴾ [الكهف: 19]، ولذلك على المسلم أن لا يحرم نفسه من الحلال الطيب والتمتع بنعم الله، ولكن دون إسراف وانغماس في الملذات المباحة؛ لأنها ستشغله عن آخرته، وليأخذ بهدي نبينا صلى الله عليه وسلم في ذلك، حيث كان إن وجد شيئا أكله وإن لم يجد شيئا صبر، ولم يذم طعاما قط فإن شاء أكله وإن لم يحبه تركه، وخير الأمور الوسط، قال تعالى: ﴿يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ [الأعراف: 31].

2. الإيمان بالله مفتاح النّصر وسبيل القوّة والثّبات والتمكين للمسلمين.

الإيمان بالله أول طريق للنّصر والتمكين؛ لأنه بصلاح العقيدة يصلح الأمر كله، وإن فسدت فسد الأمر كله، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ [محمد: 7]، ونصر الله لا يكون إلا بالإيمان وسلامة العقيدة وإخلاص العمل، والمجتمع الذي لا تتوفر فيه هذه الشروط يكون كالبيت الخرب، وما هي إلا جولة واحدة مع العدو حتى تتداعى أركانه ويخر بنيانه، ولذلك كان رابط " الإيمان " و العقيدة أقوى الروابط التي تجلب النصر والتمكين؛ لأن الإيمان عندما يزكو بالنّفس ويرتقي بها إلى مراتب التوكل والإخلاص، يجعل حبّ الله ورسله وطاعتهما مقدم على كل شيء، ويكون دفاع الإنسان عن دينه وعقيدته وإخوته أسمى أمانيه، فينطلق مُسترخصا حياته وأمواله وكل ما يملك نحو دين الله تعالى، مضحيا في سبيله، موقنا ومصدقا بأن نصر الله قريب، لا يتطرق اليأس إلى قلبه فهو بين خيرين إما نصر وفوز، وإما شهادة في سبيل الله، قال تعالى: ﴿وَلَا تَهِنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ إِنْ تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ [النساء: 104]، وما تمكن هؤلاء الفتية من البقاء على عقيدتهم، والثبات على دعوتهم إلا بسبب صِحّة عقيدتهم وقوة إيمانهم، قال تعالى: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُمْ بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى﴾ [الكهف: 13]، فانعكس هذا الإيمان الذي في قلوبهم على جوارحهم، فلم يتأثروا بتهديدات الظالمين وبوعدهم ووعيدهم، فبقوا على إيمانهم، وهاجروا وتركوهم في غيّهم، وفرُّوا بدينهم رغم صغر سنهم، ولم تغرهم متعلقات الحياة لمن في سنهم بملهياتها وزخرفاتها، وتفوقت قوة الإيمان التي كانت تحركهم وتلهب فيهم مشاعر العقيدة والإيمان.

3. على المسلم أن يبتعد عن الجدل المذموم والخصومة بالباطل.

لأن الجدل دون فائدة مضيعة للوقت، وذهاب للوحدة بين المسلمين، وإيغال للحقد في الصدور، بما يسببه من فرقة في المجتمع المسلم، وتسلط للأعداء عليه وسبب لظهور الانقسام والفتن، وخروج الفرق والطوائف، والتي ستكثر وتزيد، وتتحزب وتتعصب، وتصبح لاهم لها إلا إبطال آراء خصومها وتخطئتهم بدلا من الاهتمام بأمور الدين والتعاضد والتعاطف، ولهذا ذّم الله حال الذين يخوضون في عدد هؤلاء الفتية ويجادلون فيهم بغير علم؛ كالذين يقول: ثلاثة، رابعهم كلبهم، وخمسة، سادسهم كلبهم رجما بالغيب، وذكر أن منهم من يقول: سبعة، وثامنهم كلبهم، وهذا – والله أعلم –

SHSJ.ELMERGIB.EDU.LY

هو الصّواب، كما قال العديد من المفسرين؛ لأن الله أبطل الرأيين الأولين، ولم يبطل هذا القول، فدلّ على صحته، والله أعلم.

ومثل هذا النوع من البحث والجدل هو من باب الاختلاف المذموم، الذي لا فائدة منه ترجى، ولا تحصل بمعرفته، مصلحة للنّاس دينية، أو دنيوية[1]. ولهذا قال سبحانه: ﴿قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِمْ مَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءً ظَاهِرًا وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِمْ مِنْهُمْ أَحَدًا﴾ [الكهف: 22]

كما أهمل الأسلوب القرآني ذكر الزمن الذي كانوا فيه، والدولة التي ينتمون إليها، والحاكم الذي خرجوا في وقته وأعلنوا رفضهم لظلمه؛ لأن معرفة كل هذه الأشياء كسابقاتها لا تحصل منها أية فائدة، والعبرة بالفعل والأثر الذي يتركه صاحبه بين الناس.

ولهذا أقفل الله على الناس باب الجدل بالباطل فقال: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ [الأنفال: 46]. وقال صلى الله عليه وسلم: " ما ضل قوم بعد هدى كانوا عليه إلا أوتوا الجدل "[2].

5. دعاء غير الله شرك أكبر.

الدُّعاء مخ العبادة ولا يجوز صرف العبادة بجميع أنواعها، إلا لله وحده؛ ومن صرف شيئا منها لغير الله؛ كدعاء، أو ذبح أو نذر أو استغاثة بميت أو غائب أو بحي حاضر فيما لا يقدر عليه إلا الله؛ فقد أشرك، قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الأنعام: 88]، وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [الزمر: 65]، وقال تعالى:﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلا تَدْعُو مَعَ اللَّهِ أَحَداً﴾ [الجن: 18]، ولا يغفر هذا الذنب العظيم إلا بتوبة؛ لأنه شرك والشرك مؤذن بخراب العمران، والهلاك والثبور.

وقد انتبه هؤلاء الفتية لهذا المضمون الدعوي، فثبتوا على التوحيد واسترخصوا أنفسهم في سبيله، ولم يلينوا أو يفرطوا في دينهم بوجه من الوجوه، قال تعالى: ﴿وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَنْ نَدْعُوَ مِنْ دُونِهِ إِلَهًا لَقَدْ قُلْنَا إِذًا شَطَطًا﴾ [الكهف: 14]، والشّطط هو "القول المائل والموغل بالكفر"[3]. وأي شطط أكبر وذنب أعظم أن يدعو الإنسان إلها أو ربا من دون الله الذي خلقه وشق فيه سمعه وبصره، فهذا هو الضلال المبين، والجهل العظيم، والكفر الصريح الذي يهلك صاحبه ويجعله خالدا مخلدا في نار جهنم، فعلى الدعاة والمدعوين أن يركزوا

1 – ينظر تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، منشورات مركز صالح بن صالح الثقافي، عنيزة، السعودية، 1987 م. ج 5، ص: 23

2 – أخرجه الترمذي كتاب تفسير القرآن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب من سورة الزخرف، حديث رقم: 3253

3 – تفسير القرآن الكريم، محمد بن صالح العثيمين، دار ابن الجوزي، السعودية، ط 1، 1423 هـ، ص: 26

SHSJ.ELMERGIB.EDU.LY

على جانب التوحيد ويقدموه على كل الجوانب، ولا يلينوا فيه أو يجاملوا فيه أحد من الناس، وقد حفظهم الله تعالى بإيمانهم ونجاهم بتوحيدهم من القوم الظالمين.

6.على كل مسلم أن يُدرك أنّ أمة الإسلام واحدة.

أمة الإسلام أمة واحدة تجمعها عقيدة واحدة، هي عقيدة التوحيد والإيمان بالله الواحد الأحد، وبالإسلام الذي جاء به جميع الأنبياء والرسل، من لدن آدم إلى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، قال تعالى: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ [آل عمران: 19]، وقال سبحانه: ﴿وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ﴾ [المؤمنون: 52]، وقال صلى الله عليه وسلم: "إن مثلي ومثل الأنبياء من قبلي، كمثل رجل بنى بيتا، فأحسنه وأجمله، إلا موضع لبنة من زاوية، فجعل الناس يطوفون به، ويعجبون له، ويقولون: هلاّ وضعت هذه اللبنة؟"، قال: "فأنا هذه اللّبنة، وأنا خاتم النبيين"[1]. وقد عَرَفَ هؤلاء الفتية هذه القاعدة العظيمة، فقالوا: ﴿رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَنْ نَدْعُوَ مِنْ دُونِهِ إِلَهًا لَقَدْ قُلْنَا إِذًا شَطَطًا﴾ [الكهف: 14].

ولهذا من الواجب على كل مسلم أن يؤمن بكل ما جاء به أنبياء الله تعالى جميعا، من آدم عليه السلام، إلى نبينا صلى الله عليه وسلم، لا نفرق بين أحد منهم، مصداقا لقول الله تعالى: ﴿قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ [البقرة: 136]، ونعتقد بأن كل من كان معهم على الدين الصحيح هم إخوة لنا في الله، نقتدي بهم، وندعو لهم، ونستخرج العبر والمواعظ من قصصهم.

7. النّهي عن سؤال من لا علم له، والقول على الله بغير علم.

الفتوى بغير علم منكر عظيم، وفساد كبير، قال تعالى: ﴿وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِمْ مِنْهُمْ أَحَدًا﴾ [الكهف: 22]،وقال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لا تَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف: 33]، وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا وَلا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ إِنَّمَا يَأْمُرُكُمْ بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: 169]، وقد خصّ الله أهل العلم وحدهم بهذا الأمر؛ لأنهم أعلم بأمور الشرع وأدرى بتقدير أحوال المُستفتيين من غيرهم، وهم يعلمون أن أمر الفتوى عظيم وخطير، فيتحرزون ويخافون الخطأ فيها؛ لأنهم هم الموقعون عن الله، فإن أخطأوا، أو افتروا على الله بغير علم ضيعوا أنفسهم وأفسدوا غيرهم، فكان لزاما عليهم أن يتحروا الحق ويجتهدوا في طلبه، حتى لا يقعوا في أي خطأ أو لبس، ولهذا أمرنا الله بسؤالهم وحدهم دون غيرهم، فقال: ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ﴾ [النحل: 43].

1 – أخرجه البخاري في كتاب المناقب، حديث رقم: 3535

SHSJ.ELMERGIB.EDU.LY

وعن جابر رضي الله عنه قال: خرجنا في سَفَر فأصاب رجُلا مِنَّا حَجَرٌ فَشَجَّهُ في رأسه، ثم احتلم فسأل أصحابه فقال: هل تجدون لي رُخْصَة في التَّيمم؟ فقالوا: ما نَجِد لك رُخْصَة وأنت تَقْدِرُ على الماء فاغْتَسَل فمات، فلمَّا قَدِمْنَا على النبي صلى الله عليه وسلم أخبر بذلك فقال: «قَتَلُوه قَتَلَهُم الله ألا سَأَلُوا إذ لم يعلموا فإنَّما شِفَاء العِيِّ السؤال، إنما كان يَكفيه أن يَتيمَّم ويَعْصِر-أو يَعْصِب- على جُرحِه خِرقَة، ثم يمسح عليها، ويَغسل سائر جسده»[1]. وهذا الحديث بين لنا أن خطأ في الفتوى قد أودى بحياة إنسان، وبهذا تتضح الحكمة في منع الله تعالى لنا بعدم سؤال غير أهل العلم. وما نلاحظه اليوم من أمر الفتوى لأمر عظيم، فقد استسهل الناس أمرها وصار الكل يفتي بعلم وبغير علم، فبعضهم ما هي إلا وريقات يتحصل عليها أو كتيبات، حتى تصيره فقيها مفتيا، ويتلاعب به الشيطان حتى يظن نفسه من أهل العلم والاجتهاد، بل وصل الحال ببعضهم إلى الطعن في العلماء والأئمة الأربعة الكبار الذين لهم قدم راسخة في العلم، وتلقتهم الأمة ومذاهبهم بالقبول وأجمعت على أهليتهم، وأنهم من أهل للعلم ولهم السبق وحسن الثناء وإن أخطأوا في بعض الفروع فقد صحح تلاميذهم وأهل العلم من بعدهم هذه الأخطاء، ولم يتركوا لغيرهم شيئا.

8. في تأخر الوحي عن النبي صلى الله عليه وسلم دليل على نبوّته، وتعزيز من إيمان المؤمنين.

النبي صلى الله عليه وسلم لا ينطق عن الهوى، قال تعالى: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى﴾ [النجم: 3]، ولهذا لا يستطيع أن يقول على الله شيء بغير وحي وعلم، قال تعالى: ﴿وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ* لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ* ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ﴾ [الحاقة: 44-46] وتأخر الوحي دليل على نبوته، فلو أنّه لم يكن نبياً لأجابهم مباشرة برأيه، ولكنّه بقي ينتظر الوحي من السّماء، والكفار يستهزؤون به، ويكذبونه، حتى جاءه الخبرُ بعد ذلك، ولصدقه صلى الله عليه وسلم، وصدق الخبر الذي جاء به لم يستطع أي أحد منهم تكذيبه.

9. لابد للمدعُو من اتبّاع طريق الحقّ ولو قَلَّ سالكوه.

وفي قصّة هؤلاء الفتية وفرارهم بدينهم من وجه الظلم والطغيان، دليل على وجوب الثّبات على الحق، ولو اضطر الإنسان لهجر الوطن وترك الأهل والمال والولد إن ظن أنه سيغُلبُ أو يفتتن في دينه، أو يلحق بنفسه الضر، ولهذا ترك هؤلاء الفتية قومهم وسلموا أمرهم لربهم، قال تعالى: ﴿وَإِذِ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ فَأْوُوا إِلَى الْكَهْفِ يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيُهَيِّئْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مِرْفَقًا﴾ [الكهف: 16]

وطبق هذا المضمون الدعوي العديد من أنبياء الله تعالى كإبراهيم الخليل عليه السلام عندما اعتزل قومه ولم يعد ينفعهم نصحه، قال تعالى على لسانه: ﴿فَلَمَّا اعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا﴾ [مريم: 49]

1 - صحيح سنن أبي داود، كتاب الطهارة، باب في المجروح يتيمم، حديث رقم: 336، ج1، ص: 101

SHSJ.ELMERGIB.EDU.LY

وطبق هذا نبينا صلى الله عليه وسلم، عند ما هاجر من مكة إلى المدينة، وأمر صحابته الكرام قبل ذلك بالهجرة من مكة إلى الحبشة؛ صونا لدينهم، وخوفا عليهم من إيذاء كفار قريش لهم، وهذا طريق كل مسلم إن ضاقت به السبل، ومنع من دينه، فالواجب عليه أن يهاجر في سبيل الله وينجو بدينه ونفسه.

المطلب الثالث: فوائد عامة من قصّة أصحاب الكهف:

1. حِرصُ الظّالمين على إثارة الشبهات، ومحاولة التّصدي لدعوة الحقّ في كل الأزمان؛ كما أثار كفّار قريش الشّبهات ضد رسول الله صلى الله عليه وسلم واستخدموا كل ما يُؤدِّي إلى الوقوف في وجهه، ومنع انتشار دعوته(1).

2. إثبات الكرامة للصّالحين، "فقد جعل الله الكهف مسكنا مُلائما لهم يقيهم من أشعة الشّمس عند الصّباح والمساء، وحفظ أجسادهم من أن تأكلها الأرض، من خلال تقليبهم ذات اليمين وذات الشمال، فإذا قُلِّبُوا ذات اليمين تعرضت جنوبهم اليسرى للهواء، وإذا قلبوا ذات الشمال قلبت جنوبهم اليمنى للهواء، فبقيت جنوبهم وأجسادهم سليمة صحيحة وجعلت أعينهم مفتوحة حتى يفزع منهم كل من يراهم على هذه الحالة فلا يستطيع الدخول عليهم أو محاولة استبيان أمرهم(2).

3. صحة الوكالة في البيع، وقد دل على هذا قول الله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ بَعَثْنَاهُمْ لِيَتَسَاءَلُوا بَيْنَهُمْ قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَامًا فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا﴾ [الكهف: 19]، وقول الله تعالى في سورة يوسف: ﴿اذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَذَا فَأَلْقُوهُ عَلَى وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيرًا وَأْتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [يوسف: 93]. وقد ثبت هذا عن نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، فقد وكَّلَ بعض أصحابه في تزويج بعض النّسوة، وفي شراء الأُضحية وغير ذلك من الأمور(3).

4. جواز اتخاذ الكلاب للصّيد والحراسة، وقد ورد في صحيح مسلم عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "من اقتنى كلبا إلا كلب صيد أو ماشية، نقص من أجره كل يوم قيراطان"(4).

5. إثبات البعث والجزاء، فكان بعثهم وقيامهم من نومهم، كحال البعث يوم القيامة، والقادر على بعثهم بعد هذه المدة قادر على بعث الخلق يوم القيامة، قال تعالى ﴿وَكَذَٰلِكَ أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوا أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ السَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَا﴾ [الكهف: 21].

---

1 – ينظر مع قصص السابقين في القرآن، د صلاح الخالدي، دار القلم، دمشق، ط 5، 2007 م، ص: 281

2 – ينظر المرجع السابق، ص: 285

3 – ينظر التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، د وهبة الزحيلي، دار الفكر دمشق، ط 2، 2003 م، ج 8: 255

4 – صحيح مسلم بشرح النووي، مرجع سابق، كتاب المساقاة، باب الأمر بقتل الكلاب وبيان نسخه وبيان تحريم اقتنائها إلا لصيد أو زرع أو ماشية ونحو ذلك، ج 10، ص: 339

SHSJ.ELMERGIB.EDU.LY

6. تُعلِّمُنا هذه الآيات الكريمة أدباً رفيعا من آداب الحوار وهو التواضع، وعدم الإعجاب بالنّفس وكثرة الحديث عنها؛ فبعض الدعاة والمحاورين يضيّع في محاورته أغلب وقته في التعريف بصفاته وألقابه وعرض شهاداته ومؤهلاته، ولا يدخل إلى صلب موضوعه إلاّ قبُيل نفاذ وقته.

وفي هذه القصة وظّف النّص القرآني عنصر الحوار توظيفا رائعا؛ فبدلا من الاستغراق في ذكر التعريف بشخصيات أهل الكهف، وألوانهم وأحجامهم، وَدَولتهم وَمَلِكهم، أَدْخَلنا في الحوار الذي دار بينهم مباشرة[1].

7. طُول مكث الإنسان في النوم أو الاغماء لا يذهب بعقله؛ لأنهم عندما قاموا من نومهم قالوا: ﴿لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ﴾ [الكهف: 19]، وهذا يدل على أن عقولهم مازالت بالحالة التي ناموا عليها، إلا أنهم ليسوا متأكدين من فترة مكوثهم في الكهف، وفي هذا دليل على صحة حديث النبي صلى الله عليه وسلم أن الميت يسأل الميت الآخر عن أخبار أهله في الدنيا.

8. حُسن التأدب مع الله تعالى، فمن أدب هؤلاء الفتية الرفيع أن أرجعوا أمرهم إلى ربّهم عندما اختلفوا في مدة مُكوثهم في الكهف، ولم يخوضوا في شيء لم يعرفوه، فقالوا: ﴿رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ﴾ [الكهف: 19]، وسلفهم في هذا نبي الله إبراهيم الخليل عليه السلام الذي عندما أصابه المرض قال: ﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ﴾ [الشعراء: 80]. ونسبه إلى نفسه على رغم أن المرض وكل ما يصيب الإنسان من عند الله تعالى، ولكن هذا هو حسن الأدب مع الله؛ لأنه – سبحانه – لا ينسب إليه الشر وكل ما يفعله خير.

9. الرّجم ليس من العقوبات التي اختصّت بها الشّريعة الاسلامية لوحدها، بل كان في الشّرائع السابّقة لها أيضا، بدليل قول الله تعالى: ﴿إِنَّهُمْ إِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ﴾ [الكهف: 20]. وهذا يدل على أنه كان معروفا قبل الإسلام.

و"كان هذا هو المُتبع في الأزمنة الغابرة قبل الإسلام في الأمور الدّينية والسّياسية التي لها شأن في الدولة "[2].

10. من أَحّبّ أهل الخير نال من بركتهم ودخل في رحمة الله معهم، وفي الحديث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن لله ملائكة يطوفون في الطّرق يلتمسون أهل الذّكر، فإذا وجدوا قوما يذكرون الله تنادوا: هَلُمُّوا إلى حاجتكم": قال: "فيحفونهم بأجنحتهم إلى السماء الدنيا" قال: "فيسألهم ربهم وهو أعلم بهم: ما يقول عبادي؟ قال: "يقولون: يسبحونك ويكبرونك، ويحمدونك ويمجدونك" قال: فيقول: هل رأوني؟ قال: فيقولون: لا والله ما رأوك، قال: "فيقول: كيف لو رأوني؟ "قال: فيقولون: "لو رأوك كانوا أشد لك عبادة، وأشد لك تمجيدا، وأكثر لك تسبيحا" قال: فيقول فما يسألون؟ قالوا: يسألونك الجنة، قال: "يقول: وهل رأوها؟ فيقولون: لا والله يا رب ما رأوها قال: "فيقول: فكيف لو رأوها؟ " قال": "يقولون: لو أنهم رأوها كانوا أشد عليها حرصا، وأشد لها طلبا، وأعظم فيها رغبة. قال: فمم يعوذون؟ " قال:

1 – ينظر الجوانب التربوية والدعوية من قصة أصحاب الكهف، أبو محمد آدم أحمد، منشورات موقع مدونة البحوث العلمية على الشبكة العنكبوتية

2 – ينظر: تفسير المراغي، مرجع سابق، ج 15، ص: 132

SHSJ.ELMERGIB.EDU.LY

"يقولون: من النار" قال: "يقول: فهل رأوها؟" قال: "يقولون: لا والله يا رب ما رأوها؟" قال: "يقولون لو رأوها كانوا أشد منها فرارا، وأشد لها مخافة" قال: فيقول: "فأشهدكم أني قد غفرت لهم". قال: "يقول ملك من الملائكة: فيهم فلان ليس منهم، إنما جاء لحاجة. قال: هُمُ الجُلساء لا يشقى جَلِيسَهُم" [1].

11. الأُذنان همَا الطّريق الأول للتّيقظ؛ لأنه لا يثقل النّوم إلا عندما تتعطل وظيفة السّمع؛ لأنها هي التي خصّها الله تعالى بالضّرب[2]، فقال: ﴿فَضَرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا﴾ [الكهف: 11].

ومن المعلوم أن السّمع لا يتوقف بنوم الإنسان؛ لأن الإنّسان عندما يُغمض عينيه لا يرى ما يدور حوله ولكنّه لا يستطيع أن يّصُمّ أذنيه؛ لأن الأذنان تؤديان وظيفتهما دائما سواء أراد الانّسان أم لم يرد، ولا يتوقفان إلاّ لعلة، ولمّا أراد الله سبحانه لأهل الكهف أن يستغرقوا في سُباتهم العميق سِنين عديدة، منع عنهم حاسّة السّمع فصاروا لا يشعروا بما حولهم لتوقّف هذه الحاسّة[3].

12. تضمّنت هذه الآية جواز الشّراكة؛ لأن الوَرِقَ كان لجميعهم، وتضمنت جواز أكل الرفقاء وخلطهم طعاما معا، وإن كان بعضهم أكثر أكلاً من بعض، وهذا ومثله دلَّ عليه قول الله تعالى: ﴿وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [البقرة: 220] [4].

13. قد تأتي الإجابة بغير ما يتوقع الانّسان أو يخطر على باله، فهؤلاء الفتية طلبوا الرّحمة فضرب الله على آذانهم في الكهف.

14. التّعبير بضمير العظمة لا يكون إلا لله وحده ﴿وَرَبَطْنَا﴾ [الكهف: 14]، ﴿وَزِدْنَاهُمْ هُدًى﴾ الكهف: 13].

15. ما وقع لهؤلاء الفتية كان من أعظم الآيات، وخبرهم من خوارق العادات، وأعجبها، إلا أنهم ليسوا من أعظم آيات الله، فخلق السموات والأرض أعظم من حالتهم هذه[5]، قال تعالى: ﴿لَخَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [غافر:57].

---

1 – أخرجه البخاري، كتاب الدعوات، باب فضل ذكر الله عز وجل، حديث رقم: 6408

2 – ينظر: الجواهر في تفسير القرآن الكريم، طنطاوي جوهري، دار الفكر، ج 5، ص: 477

3 – ينظر: روح القرآن، عفيف طبارة. مرجع سابق، ص: 20

4 – ينظر: الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبد الله محمد بن أحمد القرطبي، تحقيق: د عبد الله التركي وآخرين، مؤسسة الرسالة، ط 1، 2006 م، ج 13، ص: 377

5 – ينظر سلسلة محاسن التأويل، صالح المغامسي، المكتبة الشاملة، كتاب رقم: 4425، ص: 285

SHSJ.ELMERGIB.EDU.LY

16. استدلّ بعض المُجيزين لبناء المساجد على القبور بقول الله تعالى: ﴿لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِمْ مَسْجِدًا﴾ [الكهف: 21]، على جواز بناء المساجد على القبور، بحجّة أنّ شرع من قبلنا شرع لنا، وأنّ الله ذكر هذا الفعل ولم يعقبه بما يدل على رده وإنكاره، ممّا يدل على رضا الله وإقراره لعملهم، وهذه الشّبهة باطلة من وجوه أهمها:

أ – على التسليم بأن شرع ما قبلنا شرع لنا فهو مقيد بما إذا لم يرد شرعنا بخلافه، وقد جاء شرعنا بإبطال ذلك في نصوص كثيرة منها: ما رواه مالك في الموطأ: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "اللّهم لا تجعل قبري وثناً يعبد، اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد"[1]، وفي مسند الإمام أحمد عن ابن عباس – رضي الله عنهما –، قال: "لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم زائرات القبور والمُتّخذين عليها المساجد والسُّرج"[2]، وما جاء في الصّحيح عن عائشة – رضي الله عنها – أن أم حبيبة وأم سلمة – رضي الله عنهما – ذكرتا كنيسة رأينها بالحبشة فيها تصاوير لرسول الله ﷺ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إن أولئك إذا كان فيهم الرجل الصالح فمات بنوا على قبره مسجدا وصوّروا فيه الصّور أولئك شِرار الخلق عند الله تعالى يوم القيامة)[3].

ب – لا يُسَلَّم بأن ذلك شرع لهم أيضا؛ إذ ليس في الآية دلالة على أن ذلك المذكور كان شرعا لهم، بل غاية ما في الآية أن جماعة من الناس قالوا: ﴿لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِمْ مَسْجِدًا﴾ [الكهف: 21]، وليس في الآية تصريح بأنهم كانوا مؤمنين، وعلى التّسليم بأنهم مؤمنون، فلا يلزم أنهم كانوا صالحين يقتدى بهم[4].

ج – قيل بأن المؤمنين والصالحين هم من طلبوا البناء عليهم، وهذا البناء لم يكن مسجدا، أو من أجل تقديسهم، وإنما هو من أجل إكرامهم بدفنهم، وحفظهم داخل هذا البنيان، والحاكمون المتنفذون وهم الذين غلبوا على أمرهم، وهم من أمر ببناء المسجد عليهم، ويُلاحظ أسلوب التعالي والتسلط في قولهم: ﴿لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِمْ مَسْجِدًا﴾ [الكهف: 21][5].

17. الحث على طلب العُلوم النّافعة بشتّى أنواعها كعلمي الفلك والحساب، فالعلم بمقدار لبث أصحاب الكهف، ضبط للحساب ومعرفة لكمال قدرة الله تعالى وحكمته ورحمته[6]، وشرعنا الحنيف قد اهتمّ بالحساب، فضبط الشهور وتعداد السنين أمر واجب على المسلمين ليعلموا عدد السنين والحساب للقيام بأمور دينهم، فالصوم بالعدد، والكفارات

---

1 – الموطأ، تخريج: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الحديث بالقاهرة، ط3، 1997م، كتاب قصر الصلاة في السفر، باب جامع الصلاة، حديث رقم: 85، ج1، ص: 156

2 – المسند، للإمام أحمد بن محمد بن حنبل، شرح، أحمد محمد شاكر، دار الحديث بالقاهرة، ط1، 1995م، حديث رقم: 2030، ج 2، ص: 492-491

3 – صحيح مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب النهي عن البناء على القبور. حديث رقم: 528

4 – ينظر: سورة الكهف، وقفات وهدايات، خالد بن عبد العزيز الباتلي، طبع منصة بناء العلمية، ط 1، 1443 هـ، ص: 14 – 15

5 – ينظر: مع قصص السابقين في القرآن الكريم، مرجع سابق، ص: 321 – 322

6 – المختصر في تفسير القرآن، جماعة من علماء التفسير، ط 4، 1439 هـ، مركز تفسير الدراسات القرآنية، الرياض، المملكة السعودية، ص: 294

SHSJ.ELMERGIB.EDU.LY

بالعدد، والزكاة بالعدد، وغير ذلك من العبادات الكثير، مما يجعل العلم بالأعداد والحساب لزاما وواجبا على المسلمين، وفي حركة الشمس ودخولها للكهف وغروبها ذكر لعام الفلك وحركة الكواكب والنجوم.

18. في قول الله تعالى: ﴿وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِمْ مِنْهُمْ أَحَدًا﴾ [الكهف: 22] دليل على منع المسلمين من استفتاء أهل الكتاب، أو الأخذ بأقوالهم عدا التي وافقت الكتاب والسنة، وقد رُوِيَ عن ابن عباس – رضي الله عنهما – قوله: "كيف تسألون أهل الكتاب عن شيء وكتاب الله بين أظهركم محضا لم يشب، وهو أحدث الأخبار بالله، وقد أخبركم الله عن أهل الكتاب أنهم كتبوا كتابا بأيديهم، فقالوا: هذا من عند الله، وبدلوها وحرّفوها عن مواضعها، واشتروا به ثمنا قليلا، أفما ينهاكم ما جاءكم من الله عن مسألتهم؟ فو الله ما رأينا أحدا منهم يسألكم عن الذّين الذي أُنزل إليكم"[1].

19. تعلّق بعض المتصوفة بقول الله تعالى: ﴿إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَنْ نَدْعُوَ مِنْ دُونِهِ إِلَهًا لَقَدْ قُلْنَا إِذًا شَطَطًا﴾ [الكهف: 14]، بجواز القيام والرقص عند الذكر.

وهذا تعلُّق غير صحيح وباطل، فهؤلاء الفتية، قاموا فذكروا الله على هدايته لهم، وشكروا لما أولاهم من نّعمه، ثم هاموا على وجوههم منقطعين إلى ربهم خائفين من قومهم فارين بدينهم؛ وهذه سنّة الله في الرّسل والأنبياء والفضلاء والأولياء، فأين هذا "من ضرب الأرض بالأقدام والرقص بالأكمام؟"[2].

20. الخوف صِفة فطرية من صفات الإنسان؛ لأن الله تعالى قال: ﴿لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا﴾ [الكهف: 18].

21. الأصل في النقد الذهب والفضة، وهذا ما كان رائجا في كل الأمم السابقة، أما العملات الورقية وغيرها فلم تنتشر إلا في العصور الحديثة والمتأخرة.

22. استدل بعض العلماء بقول الله تعالى: ﴿وَزِدْنَاهُمْ هُدًى﴾ [الكهف: 13]" وغيرها من الآيات على أنّ الإيمان يزيد وينقص[3].

23. اليهود هم أساتذة الشّر وعلماء الباطل، وكبار المجرمين والمفسدين، وشياطين الإنس الذين يلجأ إليهم أهل الضلال ليتتلمذوا عليهم ويتعلموا منهم، ويستفيدوا من علومهم ومعارفهم الخبيثة، ويأخذوا بآرائهم الفاسدة[4].

---

1 – أخرجه البخاري: كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم لا تسألوا أهل الكتاب عن شيء، فتح الباري، ج 13، ص: 333-334

2 – ينظر: تفسير القرطبي، مرجع سابق، ج 13، ص: 366

3 – ينظر تفسير القرآن العظيم، إسماعيل بن عمر أبو الفداء عماد الدين ابن كثير، تحقيق: طه عبد الرؤوف، مكتبة الإيمان، المنصورة، ط1، 1996م، ج 3، ص: 87

4 – ينظر: مع قصص السابقين في القرآن، ص: 281

SHSJ.ELMERGIB.EDU.LY

24. تُوحي القصّة بكراهية الدَّيْن، وتُشير إلى أن الأَوْلى أن يكون الشّراء بالنّقد، وهذا ما يوحيه قولهم: ﴿فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَامًا فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا﴾ [الكهف: 19] (1).

25. النّسيان ملازم للإنسان وهو من طبيعته، فحتى الأنبياء والرسل – عليهم السلام – لم يسلموا منه، وهذا دليل على بشريّتهم، فقد نسي آدم عليه السلام، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا﴾ [طه: 115]، ونسي نبينا صلى الله عليه وسلم قول – إن شاء الله – فقال له ربه في هذه السورة الكريمة: ﴿وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا *إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَاذْكُرْ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَى أَنْ يَهْدِيَنِ رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَذَا رَشَدًا﴾ [الكهف:23. 24].

26. زعم كثير من النّصارى أن هؤلاء الفتية كانوا على دين عيسى عليه السلام، وقد أقرّ مجمع الأساقفة عيداً عظيما لهم، وخصّصت الكنائس طقوسا معينة لهذا العيد، فجعلت الكنيسة القِبطية الإسكندرانية هذا العيد يوم (26 أغسطس) تحتفل فيه بذكر سيرتهم، ويرون أنهم نالوا إكليل الشهادة، ويرى الروم الأرثوذكس، أو الكنيسة الشرقية، يوم (4 أغسطس) هو العيد الرسمي لأصحاب الكهف، وعند الموارنة في لبنان وغيرها هو يوم (7 مارس) (2).

وبهذا الاعتراف والزعم أن هؤلاء الفتية على دين عيسى عليه السلام ردٌّ عليهم، فعقيدة التثليث، وغيرها من العقائد الباطلة التي يؤمنون بها، لم يؤمن بها هؤلاء الفتية مطلقا، بل كانوا على عقيدة التوحيد الصافية النقية، ولم يشركوا بالله أحدا، أو يقولوا بأنه ثالث ثلاثة، أو ينسبوا له الولد – تعالى الله عن ذلك – قال تعالى على لسان هؤلاء الفتية في القرآن الكريم مبينا لنا صفاء عقيدتهم: ﴿إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَنْ نَدْعُوَ مِنْ دُونِهِ إِلَهًا لَقَدْ قُلْنَا إِذًا شَطَطًا﴾ [الكهف: 14].

27. الطُّغاة في كل العصور يستخدمون وسائل واحدة لإرهاب مخالفيهم، كالقتل والسّجن والتّشريد في الأرض.

وما حدث لهؤلاء الفتية خير دليل، وما فعله فرعون بمن آمن بموسى عليه السلام يثبت هذا، قال تعالى على لسانه: ﴿لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ ثُمَّ لَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [الأعراف: 124]، وما فعله النّمرود من قبلهم بإبراهيم عليه السلام، دليل آخر.

28. هؤلاء الفتية دعاة وليسوا أنبياء، بدليل أن الله –تعالى – لم يَلمهم عندما تركوا قومهم وخرجوا فارّين بدينهم بعد أن بيّنوا لهم الحقّ، ولم يستجيبوا لهم.

1 – نفس المرجع، ص: 353

2 – ينظر أهل الكهف في القرآن وكتب المسيحيين، د أحمد حجازي السقا، مكتبة النافذة، الجيزة، ط 1، 2005 م، ص: 35 – 37

SHSJ.ELMERGIB.EDU.LY

ولكنه لام يونس عليه السلام عندما ترك قومه؛ لأنه نبي ومأمور بتبليغ دعوة الله للناس، قال تعالى: ﴿وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ [الأنبياء: 87].

SHSJ.ELMERGIB.EDU.LY

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وبفضله ترفع الدرجات وتضاعف الحسنات، وأصلي وأسلم على خير الكائنات نبينا محمد وعلى آله وصحبه أفضل الصلوات، وبعد فقد انتهى هذا العمل المتواضع سائلا الله أن يجعله خالصا مخلصا لوجهه الكريم، فإن كان صوابا فهو بتوفيق منه وحده، وإن كان خطأ فمن نفسي والشيطان.

وهذه أهم النتائج والتوصيات التي استنتجها الباحث من خلال هذه الورقات المتواضعة:

أولا النتائج:

1. سُنّة الله في نصر عباده ماضية في كل وقت وحين، ولكن لابد أن تطلب على أساس صحيح ومنهج سليم، ولتنهض الأمة من جديد لابد لنا من القيام بسنن الله على الوجه الذي طُلب منا، ووفق ما يُريده الله ورسوله، لا ما يريده الأعداء.
2. في الاهتمام بهذه القِصص واستخراج الفوائد منها ردّ على بعض المنحرفين وأذناب المستشرقين الذين يرون أن هذه القصص غير حقيقية، وإنما ذُكرت على سبيل المجاز لا الحقيقة.
3. من أراد الخير لابد له من صحبة تعينه عليه.
4. من يراد الله به خيرا يربط على قلبه، كما ربط على قلوب هؤلاء الفتية: ﴿وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَنْ نَدْعُوَ مِنْ دُونِهِ إِلَهًا لَقَدْ قُلْنَا إِذًا شَطَطًا﴾ [الكهف: 14]، وَرَبَطَ على قلب أمّ موسى، فقال ﴿وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَارِغًا إِنْ كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلَا أَنْ رَبَطْنَا عَلَى قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [القصص: 10].
5. مع طول المدة التي بقيها الفتية في الكهف، يبدو أن شعورهم وأظفارهم لم تطل؛ لأنهم قالوا: ﴿كَمْ لَبِثْتُمْ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ﴾ [الكهف: 19]. فلو ظهرت عليهم علامات طول المكث لما ذكروا يوما أو بعض يوم، وهذه لحكمة يعلمها الله.
6. كل من لجأ إلى الله ودخل في حماه تولى الله أمره بنفسه، وأدخله في حزبه؛ ففي قول الله تعالى: ﴿وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ﴾ [الكهف: 18] دليلٌ على أن الله تولّى أمرهم بنفسه؛ لأنه نَسبَ الأمر إليه وحده.
7. النّوم من الأسباب الطبيعية لراحة البدن والجسم من التّعب والهموم والأوجاع، واستغراق هؤلاء الفتية في النّوم خير دليل على ذلك؛ فهم قد خرجوا بنومهم ممّا حصل لهم من أحوال، لتسير أرواحهم محلقة في ملكوت الله صاعدة إليه، فيمسكها إلى ما يشاء ثم يرسلها مرّة أخرى، حينما أذن لهم بالاستيقاظ والخروج من هذا الكهف الموحش، ليجدوا الزمن قد مرّ بهم مئات السّنين دون شعور منهم أو استيقاظ.

ثانيا: التوصيات

1. الاهتمام بدراسة كتاب الله واستخراج كنوزه وعلومه الدينية والدنيوية، وتوصية الطّلاب بالبحث فيه، واستخراج هذه الفوائد في بحوثهم ودراساتهم.
2. الاهتمام بدراسة سُنن الله الكونية وتطبيقها على كل نواح الحياة.

SHSJ.ELMERGIB.EDU.LY

3. الاهتمام بترجمة القصص القرآني بلغات الأمم الأخرى؛ لأنه يُسهم في نشر الدعوة الإسلامية ويثبت صدق رسالة الإسلام.

SHSJ.ELMERGIB.EDU.LY

المصادر والمراجع

. القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم.

1. الأساس في التفسير، سعيد حوى، دار السلام للطباعة، ط 1، 1985 م.

2. أحكام القرآن الصغرى، أبي بكر محمد بن عبد الله بن عربي المالكي، تحقيق: أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية، ط1، 2006 م.

3. أسرار ترتيب القرآن، جلال الدين السيوطي، تحقيق: عبد القادر عطا، مرزوق إبراهيم، دار الفضيلة، مصر.

4. التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم، إعداد: نخبة من علماء التفسير وعلوم القرآن، إشراف: د مصطفى مسلم، منشورات كلية الدراسات العليا والبحث العلمي بجامعة الشارقة، ط 1، 2010 م.

5. التفسير الوسيط للقرآن الكريم، د محمد سيد طنطاوي، دار نهضة مصر للطباعة، 1998 م.

6. الجامع الصحيح المسند من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، شرح وتصحيح: محب الدين الخطيب وآخرين، المكتبة السلفية بالقاهرة، ط، 1400هـ.

7. الجامع الصحيح سنن الترمذي، أبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة، تحقيق: إبراهيم عطوة عوض، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط 1، 1962 م.

8. الجامع لأحكام القرآن. أبي عبد الله محمد بن أحمد القرطبي. تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي وآخرين. مؤسسة الرسالة. ط 1. 2006 م.

9. الجوانب التربوية والدعوية من قصة أصحاب الكهف، تقديم: أبو محمد آدم حامد، منشورات موقع مدونة البحوث العلمية على الشبكة العنكبوتية.

10. الجواهر في تفسير القرآن الكريم، طنطاوي جوهري، دار الفكر.

11. الدعوة الإسلامية أصولها ووسائلها، د. أحمد غلوش، دار الكتاب المصري، القاهرة، ط 2، 1979 م.

12. القصص القرآني، ياسر برهامي، المكتبة الشاملة.

13. المحاور الخمسة للقرآن الكريم، محمد الغزالي، دار الشروق، ط 1، 2000م.

14. المختصر في تفسير القرآن، جماعة من علماء التفسير، مركز تفسير للدراسات القرآنية، الرياض، المملكة السعودية، ط 4. 1439 هـ.

15. المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، مصر، مكتبة الشروق الدولية، ط 1، 2004 م.

16. الموطأ، للإمام مالك بن أنس، تخريج وتعليق وترقيم: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الحديث بالقاهرة، ط3. 1997م.

17. أهل الكهف في القرآن وكتب المسيحيين. د أحمد حجازي السقا. مكتبة النافذة. الجيزة، ط 1، 2005 م.

SHSJ.ELMERGIB.EDU.LY

18. تفسير القرآن العظيم، إسماعيل بن عمر بن ضوء أبو الفداء عماد الدين ابن كثير، مكتبة الإيمان، المنصورة، ط 1، 1996 م.

19. تفسير المراغي، أحمد مصطفى المراغي، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط 1، 1946 م.

20. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، منشورات مركز صالح بن صالح الثقافي، عُنيزة، المملكة السعودية، 1987 م.

21. روح القرآن، عفيف طبارة، دار العلم للملايين، بيروت لبنان.

22. زاد المسير في علم التفسير، أبي الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن الجوزي القرشي، دار ابن حزم، ط1، 2002م.

23. سلسلة محاسن التأويل، صالح المغامسي، المكتبة الشاملة.

24. سورة الكهف وقفات وهدايات. خالد بن عبد العزيز الباتلي. منشورات منصة بناء العلمية. ط 1. 1443م.

25. شعب الإيمان، للإمام أبي بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي الخسرو جردي، دار الفكر، بيروت لبنان: ط1، 2004م.

26. صحيح سنن أبي داود، للإمام الحافظ أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني، تعليقات الشيخ محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف، الرياض، ط 1، 1998 م.

27. صحيح مسلم بشرح النووي، مؤسسة قرطبة، ط 2، 1994 م.

28. قصص القرآن، د. فضل حسن عباس، دار النفائس، الأردن، ط 3، 2010 م.

29. لسان العرب، ابن منظور، تحقيق: عبد الله الكبير وآخرين، دار المعارف، مصر.

30. مباحث في التّفسير الموضوعي، د. مصطفى مسلم، دار القلم، دمشق، ط 3، 2000م.

31. مختار الصحاح. محمد أبي بكر الرازي. مكتبة لبنان. بيروت. 1986 م.

32. مدارك التنزيل وحقائق التأويل، أبي البركات عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي، تحقيق: يوسف علي بدوي، دار الكلم الطيب، بيروت، ط 1، 1998 م.

33. مع قصص السابقين في القرآن، د. صلاح الخالدي، دار القلم، دمشق، ط 5، 2000 م.

34. نظم الدُّرر في تناسب الآيات والسور، برهان الدّين أبي الحسن البقاعي، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.

المجلات العلمية:

مجلة العربي، العدد: 367، يونيو، 1979 م.

المواقع الإلكترونية:

موقع مدونة البحوث العلمية على شبكة الانترنت.

SHSJ.ELMERGIB.EDU.LY